السيل الجارف

على اللفظي الصادف

والجهمي الواقف

وفيه مناقشة ما ابتدعه أبو عبيد من التركيب المعنوي

كتبه: عبد الكريم الكثيري -وفقه الله-



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فقد نبت جناح للجهمية الواقفة فَدَقَّقُوا فِي كُفْرِهِمْ، وَاحْتَالُوا لِإِدْخَالِ الْكُفْرِ عَلَى الْعَامَّةِ بِأَغْمَضِ مَسْلَكٍ، وَأَدَقِّ مَذْهَبٍ، وَأَخْفَى وَجْهٍ، فَلَمْ يَخْفَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللهِ وَمَنِّهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ على عرف مذهب السلف فحرر مواضعه، حَتَّى بَهْرَجُوا مَا دَلَّسُوا، وَكَشَفُوا الْقِنَاعَ عَنْ قَبِيحِ مَا سَتَرُوهُ، فَظَهَرَ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ كُفْرُهُمْ وَإِلْحَادُهُمْ

فإن يعسوب الضلالة وأقنوم الزندقة والجهالة التي جلبت عليهم البلاء العظيم والشر المستطير هو مقدمة التركيب المعنوي الذي أحدثوه لذلك كان لزاما أن لا نناقش الفرع وندع الأصل الذي نتج عنه هذا الفرع الفاسد.



أولا قصتي مع هذا الكتاب باختصار:

حين كتب أبو عبيد – رسالة – سماها [فيض الزبد بشرح ضلالة اللفظ وقمع الكرابسية الجدد وتشريح مقالة البخاري بين فكي الأسد]

وأعلن أنه سينزلها راسلته مستفهما سبب انزاله الرسالة وقد نزل قبلها رسالة أبي عبد الله الخالدي وهي [نقض الأطروحات العصرية] وكانت رسالة حسنة جامعة لعامة شتات هذا الباب وتتبع لأهم الإشكالات فيه وقد صحح فيها بعد ذلك ما يجب تصحيحه و حذف وريقات أبي عبيد وفيها سياقات غير مستقيمة فجزاه الله خيرا وأجزل له المثوبة

فسألته [ما هو السبب في إنزال هذه الرسالة وقد سبق إنزال رسالة أبي عبد الله...

هل فيها نقص أو ماذا]

فكان جواب أبي عبيد – هداه الله – ما معناه تقريبا [أن أبا عبد الله الخالدي لم يذكر فيها ما أريد ذكره فهناك شيء لم يذكره]

فقلت في نفسي [ما هذا الشيء ...

وقد قرأت الرسالة وعلمي – والله أعلم – أنه أتى على أصول الباب والله المستعان].

وكانت الرسالة تجهز للنشر فطلبت منه ارسالها لي حتى أنظر ما هو الشيء المهم الذي لا يراه في كتاب الأطروحات ...

فأرسل الرسالة لي في الخاص وقرأتها وفيها:

أولا إشكالات نفسية ترجع للمدح المبالغ فيه وكأنه مجدد سابق لم يأت أحد بمثل ما جاء به في تناول المسألة

مع أن مسـائل اللفظ التي يتناولها مسـألة اتباع ولزوم للسـنن وقد كفانا قوم المؤونة

قال عبد الله في كتاب السنة:

حدثني يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: «أَنَا أَقُولُ الْإِيمَانُ، يَتَفَاضَلُ»، وَكَانَ الْأَوْزَاعِيُّ يَقُولُ: **«لَيْسَ هَذَا زَمَانُ تَعَلُّمٍ هَذَا زَمَانُ تَمَسُّكٍ»**.

وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري (١١/ ٣٢١):

قال عبد الله بن المبارك: سـمعت سـفيان يعني الثوري يقول: **ليس هذا بزمان طلب فضل ولكنه زمان تمسك.**

مثلا قال في رسالته ص ٢: [ولهذا سنصب التركيز في هذا الكتاب على شرح مقالة اللفظ **أكثر ربما من عرض الأقوال والآثار**

لأني لم أر صراحة من حرر هذا الموضوع بالشرح والتحليل والتعليل].

قلت: وهذه العبارة موجودة بالنسخة المنشورة العام من الكتاب في ص٣.

قلت: هذا الكلام الذي قاله مع ما سـيأتيك من بدع كلامية خاض فيها يثبت لك أن فرار الرجل من سـرد الآثار في عمق مقالة اللفظ وانبسـاطه لطريقة كلامية في

الحجاج علامة تفرد وشـــذوذ عن جماعة أهل الحديث وهذا أول درجة في ســـلم الخذلان والله المستعان

فدخوله مع اللفظية في نفي حجة التركيب الذهني التي انطلقوا منها جعله يحدث تركيبا آخر معنوي ملتصقا والله المستعان.

والسبب تركه الآثار والسبق الصالح فرد الباطل بباطل والله المستعان

روى أبو نعيم في الحلية:

حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: شَهِدْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ - وَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ، وَصِيفَةً لَهُ مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ - فَلَمَّا قَامَ عَنْهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ، وَضَعَ كُتُبًا مِنَ الرَّأْيِ، وَابْتَدَعَ ذَلِكَ فَجَعَلَ يَقُولُ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّهِ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ قَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ، فَلَمَّا جَاءَهُ رَأَيْتُهُ دَخَلَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مَرِيضٌ فَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَعَدَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا هَذَا مَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْكَ. إِنَّكَ ابْتَدَعْتَ كُتُبًا أَوْ وَضَعْتَ كُتُبًا فِي الرَّأْيِ»، فَأَرَادَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِسُوءِ رَأْيِهِ فِي أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّمَا وَضَعْتُ كُتُبًا رَدًّا عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ لَهُ: **«تَرُدُّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِآثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَآثَارِ الصَّالِحِينَ؟»** فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: **«إِنَّمَا تَرُدُّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِآثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَآثَارِ الصَّالِحِينَ، فَأَمَّا مَا قُلْتَ فَرَدُّ الْبَاطِلِ بِالْبَاطِلِ. اخْرُجْ مِنْ دَارِي، فَمَا كُنْتُ أَضَعُ أَوْ أَتْبَعُ حُرْمَةً عِنْدَكَ، وَلَوْ بِكَذَا وَكَذَا»، فَذَهَبَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ: «مُحَرَّمٌ عَلَيْكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ أَوْ تَتَمَكَّنَ فِي دَارِي فَقَامَ وَخَرَجَ».**

فعجب لأبي عبيد - هداه الله – شــكك في كتاب الرد على الجهمية والزنادقة والذي لا يعلم أحد نفاه قبل الذهبي بل الكتاب ثبته أبو بكر الخلال وجماعة من منتسبي الحنابلة كأبي يعلى

جاء في الجواب الصــحيح لمن بدل دين المســيح لابن تيمية (٢/ ١٦):

[وَكَذَلِكَ قَالَ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُصَــنَّفِهِ الَّذِي صَــنَّفَهُ فِي كِتَابِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَذَكَرَهُ عَنْهُ الْخَلَّالُ وَالْقَاضِي أَبُو يَعْلَى]

والحامل على التشكيك أو النفي هو سبب طريقة الامام أحمد ﷺ في المناقشة مع أن نفس تلك الردود التي انتهجها الامام نفســها كثير من أصــول رويت عنه في المحنة حين ناظر الجهمية

قلت: ولعل هذا يقوي ما ذهب ابن تيمية في كتابه الكيلانية أن الامام أحمد ﷺ كتب الكتاب في السجن حين ازداد بصيرة بشبهات الجهمية والله أعلم

فالمقصــود أن نفرة أبي عبيد – هداه الله – من الرد العقلي الصــحيح ضــمن سـياق الآثار والأخبار تجعله ينفر أكثر من السـياق الكلامي الفلسـفي الذي يعارض الآثار

لكن الذي تبين لي من حال الشــخص وأكدته تقلباته وتخبطاته الأخيرة أن الرجل ضيع بوصلة التحرير فله قدرة على الجمع وقد أفاد وأجاد في قضـايا ومسـائل لا تنكر

لكنه في كثير مما يجمعه يفتقر للتحرير فتأصيله العلمي ضعيف الآلة والأدوات التحريرية التي قوامها الجمع بين علمي الرواية والدراية

فمثلا لا يكاد يميز الفرق بين الحجة الكلامية الفلسفية والحجة العقلية التي هي ضمن الدليل الشرعي الأثري

ولذلك جاء للحجة العقلية المستقيمة ضمن الآثار فشكك فيها ونفر منها وهو في ذات الوقت أحدث بدعة التركيب المعنوي الفلسفي

تخبط ...ما بعده تخبط ....والله المستعان

أرجع لقصة الكتاب فأقول [طلبت منه نصحا أن يحذف الفصل كاملا لأنك وان نقضت بدعة التركيب الذهني فلقد أحدث بدعة التركيب المعنوي الواقعي الملتصق] هذا معنى الكلام لأنه استمررنا في شرح المسألة أكثر من ساعة

وحينها أقر وشكرنا لكن أخلف وعده ونشر الكتاب حذف منه العبارات الكلامية الصريحة الواضحة في بدعة التركيب المعنوي وأبقى عليها تستل بالمناقيش وله إشارات في كلامه يفطن لها من عرف نسخته الأولى

أما العامي وطالب العلم المبتدئ أو من لم ينظر في خلفيته التي يصدر منها يستوحش من الكلام ويقول ما هذه ولا يتبين له المنطلق الذي يرتكز عليه في عرضه

روى أبو داود في سننه:

حدثنا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ عَائِذَ اللهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ

- وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - أَخْبَرَهُ قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: «اللهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ»، ...وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ "، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي رَحِمَكَ اللهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: «بَلَى، **اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا**».

ومن هنا قررنا مرة أخرى مناصحته حتى حدثت فتن أشعل فتيلها الأغبياء الساقطون علميا وبعضهم أخلاقيا والتي ضيعت عليه رفقة كانوا له ناصحين محبين له الاستقامة وارتمى في أحضان غلاة القطبية من صبيان يحضرون له كذبات وافتراءات يجمعونها له من مراحيض الفايسبوك ويخرج هو كالناصح الأمين يفتري الكذب ويجاهر بالبغي والعدوان والله حسيبه وحسيبهم وهو مولانا ونعم الوكيل

وقد أثبت كذبه وبهتانه ولؤمه في كثير من الأمور لا داعي لذكرها في هذا السياق لكن باختصار هذا الشخص أبان عن معدنه الحقيقي في الخصومات

التي تمتحن بها معادن الرجال والله المستعان

فهؤلاء القطبيون الغلاة لا تهمهم هذه المسائل فهي نظرية لا حركية واقعية كما يتصورون

فمسائل الالحاد في كلام الله واحداث الزندقة فيه بالقواعد الكلامية أعظم من قضايا التحاكم وتكفير العاذر بطريقة تسلسلية اعتزالية والتي يروج لها هؤلاء ليغطوا عن زندقة صلعاء ابتدعوها في مسائل كلام الله تعالى

فلما بدأت أرد على كلامه في سياق مسائل مختلفة روج لها بالكذب والبغي كنت أتلطف به ليكف شره فحسب

ولا يحمل وزر مراحيض الفسبكة ممن هذه مهنتهم ترويج الشائعات

والرجل صار اخباريا بلغني ...وبلغني ...وبلغني ويشيع الكذب بلا بينة ولا اثبات

وحين أراد أن يثبت في مسألة التسلسل بالكذب والافتراء علي ما لا أقوله منذ عرفت يميني من شمالي

والتي فعلا أنه لا يحسن استعيابها ككثير من المسائل التي يلجها بالتعميم وقلة الفهم والتحقيق

فقد جاء في كلامي نفسه رد على من قال بقدم العالم ومسألة فناء الجنة والنار من الفلاسفة والجهمية

ولكن قلت في سياق واضح للمنصف ما معناه أن الثمرة المعينة تذهب وتأتي أخرى وهو تثبيت للدوام والبقاء وعدم الانقطاع

كما قال الله تعالى قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣﴾ [سورة الواقعة:٣٢-٣٣]

قال الطبري في تفسيره:

[وفيها (وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ) لا ينقطع عنهم شـيء منها أرادوه في وقت من الأوقات، كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا، ولا يمنعهم منها، ولا يحول بينهم وبينها شـوك على أشـجارها، أو بعدها منهم، كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها ببعدها على الشـجرة منهم، أو بما على شـجرها من الشـوك، ولكنها إذا اشـتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده].

وقال الله تعالى ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥﴾ [سورة الرعد:٣٥]

ففاكهة الجنة ليسـت كفاكهة الدنيا توجد في وقت دون وقت بل فاكهة الجنة موجودة في كل وقت وفي كل حين لا تنقطع أبدا

قال أبو نعيم في الحلية:

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: لَيْسَ شَـيْءٌ أَشْـبَهُ بِثِمَارِ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَوْزِ **لَا تَطْلُبُهُ فِي شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ إِلَّا وَجَدْتَهُ** وَقَرَأَ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ﴾ [سورة الرعد: ٣٥]

فهذه الديمومة لا تنافي القول بأن الثمرة بعينها تذهب وتأتي أخرى فهذا تثبيت للديمومة والبقاء بخلاف فهم الملحد في كلام الله أنه قول بفناء شـيء من الجنة كذبا وجهلا

روى الْحُسَيْنُ المروزي في زوائد الزهد:

أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: «نَخْلُ الْجَنَّةِ ثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ، **كُلَّمَا نُزِعَتْ ثَمَرَةٌ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى**».

وروى عبد الرزاق في تفسيره:

عن الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ: «نَخْلُ الْجَنَّةِ طَلْعُهَا نَضِيدٌ مِنْ أَصْلِهَا إِلَى فَرْعِهَا ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ ، كُلَّمَا نُزِعَتْ ثَمَرَةٌ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى ، وَأَنْهَارُهَا فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ ، وَالْعُنْقُودُ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا».

قال الطبري في تفسيره:

[وقال آخرون: بل تأويلُ ذلك: هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا، لشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضًا. ومن علة قائلي هذا القول: أن ثمار الجنة كلما نزع منها شيءٌ عاد مكانه آخرُ مثله.

كما حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن مهدي، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعت عمرو بن مُرَّة يحدث، عن أبي عُبيدة، قال: نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها، وثمرُها مثل القلال، **كلما نُزعت منها ثمرةٌ عادتْ مكانها أخرى**

قالوا: فإنما اشتبهت عند أهل الجنة، لأن التي عادت، نظيرةُ التي نُزعت فأكِلت، في كل معانيها. قالوا: ولذلك قال الله جل ثناؤه:"وأتوا به متشابهًا"، لاشتباه جميعه في كل معانيه].

وقال [وقوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ [سورة ص:٥٤] يقول تعالى ذكره: إن هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين في جنّات عدن من الفاكهة الكثيرة والشراب، والقاصرات الطرف، ومكنّاهم فيها من الوصول إلى اللّذات وما اشْتهته فيها أنفسهم لرزقنا، رزقناهم فيها كرامة منا لهم (مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ) يقول: ليس له عنهم انقطاع ولا له فناء، وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها، فأكلوها، عادت مكانها أخرى مثلها، فذلك لهم دائم أبدا، لا ينقطع انقطاع ما كان أهل الدنيا أوتوه في الدنيا، فانقطع بالفناء، ونَفِد بالإنفاد

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السديّ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ قال: **رزق الجنة، كلما أخذ منه شيء عاد مثله مكانه، ورزق الدنيا له نفاد]**

فالمقصود من قال ثمر الجنة ينقطع أو أنه مجذوذ أو يفنى منه شيء فهذا جهمي كافر لا يختلف فيه

ومن قال أن الثمرة بعينها أو الواحدة من جنس الفاكهة الكثيرة والتي هي لا مقطوعة ولا ممنوعة

فاعلم أن هذه الواحدة من جنس الثمار تذهب وتعود مكانها مثلها دون انقطاع في وقت من الأوقات فهذا تقرير لعقيدة المسلمين في الدوام والبقاء وبالله التوفيق

أما الملحد في كلام الله فهو بسوء فهمه يخلط بين الأمرين جهلا ومينا

فالرجل يحكي أمورا يرميني بها هو نفسه كان معي في مجالس عامة ننكرها معا ونرد عليها فتعجبت من كذبه بل وتحريه له

فسجلت صوتيات على مضض وكره كانت اثنتان رسالة موجهة اليه وأخرى الى من يهمه الأمر قبل تفشي كذبه

فخرج الرجل كأنه في سوق الجملة وسجل كلمات لا تليق بشخص يقوم على العلم ملأها فجورا وبغيا وعدوانا بأننا مخابرات ولنا تمويل وغير ذلك بلا حجة ولا بينة ولا شهادة عدل رضى يعلم ما يقول

بل صار هو نفسه يشتغل بتقديم تقارير أمنية غير مباشرة بذكر قصص محرفة السياق وكثير منها لم يحصل في يوم من الدهر وبعضها تهم جالبة للضرر في الدين والنفس والعرض

لكنه لم يراع ولا حرمة لنا لا أخلاقية ولا رجولة ولا عشرة ولا ما يقال فيه عرف أولاد القبائل والعشائر

والحمد لله من قبل ومن بعد على قضائه وهو حسبنا ونعم الوكيل

هنا تأكدت وأيقنت أني أمام شخص آخر كفر الاحسان والعشرة والمودة وبغى بالباطل على من أخذوا بيديه في كثير من المسائل و التي كان ينحرف فيها عن جادة الصواب

بل ولم يسبق لهم معه موقف واحد لا اثنان أساءوا فيه اليه

فالمقصود ظهرت مسألة اللفظ حين رماني بها كذبا وجهلا

وقد بينت ذلك في مقال على القناة وسأنشره بعنوان [سمادير وأوهام وظاهرية مقيتة وقياس فاسد]

فالرجل مخلط في الأحكام عنده ابن حزم صــغير يعيش في رأســه فابن حزم الأندلســي ابتدع الظاهر الرســمي من الكتاب والســنة وجفى بل حارب المعاني والمناسبات ووقائع الأحوال ومراتب البيان

والملحد في كلام الله على نفس طريقه لكن مع آثار السلف وله سلطوية غريبة في التحكم في حكاية مذهب السلف كلما نزع لسبيل ينحله السلف وطريقتهم

فمشــكلته في بنائه العلمي ويقاســمه في هذا كثير ممن عرفناهم وســمعنا بهم جمعوا قلة التوسع مقاصد الشريعة ومراعاة مراتب الخطاب والدليل والبيان وهذا قد أحكمه الامام ناصر الحديث الشافعي رحمه الله في ضبط به منهج الاستدلال عند الطائفة المنصورة أهل الحديث

فكلام السلف ليس أولى من الكتاب والسنة فان فيه

المحكم في الدلالة

والمتشابه الخفي الدلالة

وفيه عوارض النص من المطلق والمقيد والعام والخاص والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ ومنها ما هو من علم العامة ومنه ما هو من علم الخاصة ومنه ما يسع العذر بمخالفته من الدقيق ومنه ما لا يسع العذر بمخالفته من الجلي

قال الخطيب في الفقيه والمتفقه:

أنا أَبُو سَعِيدٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الصَّيْرَفِيُّ ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ ، مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمُّ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ ، نا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نا أَبُو هِلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: «كَلَامُ اللهِ يَنْسَخُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، **وَكَلَامُ الرِّجَالِ أَحَقُّ أَنْ يَنْسَخَ بَعْضُهُ بَعْضًا**»

ومن كلام السلف الصالح رحمهم الله ما يعرفه العامة ومنها ما يعرفه العلماء ومنه ما هو معروف بوضع اللغة واللسان العربي

فالمقصود أنه قد حصل لشباب الأثر طلابه ومريده – وفقهم الله – مشاكل وتخبط وفتن بسبب غياب هذه الحقيقة الراسخة في أذهانهم وعدم استعياب لها

فدخل على فئام منهم ما دخل على ابن حزم من جمود على الظاهر الرسمي فتجد الشاب وطالب العلم المبتدئ يحمل كل أثر – هكذا – دون استثناء يحمله على التعميم المطلق دون مراعاة سبب الورود ومناسبته ولا من هم أفراد هذا العام الداخلون تحته

وهذا يكشفه لك علم الامام الشافعي رحمه الله في الرسالة وغيرها

فما أكثر المقررين وما أقل المحررين ...

فآثار السلف الصالح لا غنى عنها في الاحتجاج والتعويل مطلقا فهذا لا خلاف عليه وكثير يشاركك هذه الحقيقة لكن جوهر الخلاف ولبه في فهمها

فضروري تعليم المبتدئ طرائق فهمها كما يعلم روايته والتحديث بها

وطرائق فهمها هي التي قل في زماننا الاعتناء بها وفق منهج أهل الحديث في الفهم بعيدا عن تخليطات الخالفين والمعاصرين

وذلك مراتب الدليل السلفي أحكامه ومراتبه وعوارضه فرع عن مراتب الدليل الشرعي

قَالَ ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي:

وسمعت مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ الْبَزَّارَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: " حَجَجْتُ مَعَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَنَزَلْتُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ مَعَهُ، أَوْ فِي دَارٍ يَعْنِي بِمَكَّةَ، وَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ بَاكِرًا، وَخَرَجْتُ أَنَا بَعْدَهُ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ دُرْتُ الْمَسْجِدَ، فَجِئْتُ إِلَى مَجْلِسِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَكُنْتُ أَدُورُ مَجْلِسًا مَجْلِسًا؛ طَلَبًا لأَبِي عَبْدِ اللهِ يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، حَتَّى وَجَدْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، عِنْدَ شَابٍّ أَعْرَابِيٍّ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مَصْبُوغَةٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ جُمَّةٌ، فَزَاحَمْتُهُ حَتَّى قَعَدْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، تَرَكْتَ ابْنَ عُيَيْنَةَ عِنْدَهُ، وَعِنْدَهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ، وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَزِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ، وَالتَّابِعِينَ مَا اللهُ بِهِ عَلِيمٌ؟ ! فَقَالَ لِي: اسْكُتْ، **فَإِنْ فَاتَكَ حَدِيثٌ بِعُلُوٍّ تَجِدْهُ بِنُزُولٍ، لا يَضُرُّكَ فِي دِينِكَ، وَلا فِي عَقْلِكَ أَوْ فِي فَهْمِكَ، وَإِنْ فَاتَكَ أَمْرُ هَذَا الْفَتَى، أَخَافُ أَنْ لا تَجِدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهَ فِي كِتَابِ اللهِ، مِنْ هَذَا الْفَتَى الْقُرَشِيِّ**. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ ".

فالمشــروع الخادم والنافع للآثار هو جردها وتتبعها على الأبواب وترتيبها على طبقات العلم المســندة مع مراعاة مراتب البيان فيها دلالة كما يراعى فيها نقد الرواية قبولا وردا وكل ذلك على طريقة أهل الحديث رحمهم الله

وهذا الموضوع لعل الله تعالى يفتح فيه على أثري يجمع شتاته ويقربه للناس

ومن ذلك أن الملحد في كلام الله يرى أن من قال القران كلام الله غير من جميع الوجوه وقال أفعال العباد مخلوقة ليفرق بينهما ردا على من يخلط ويمزج بينهما ويقيسهما حكمه حكم اللفظية

تخيل كمية الجهل والتخليط بينما إذا راجعت المقال ستجد أئمة السنة كأحمد يستعملون هذا دون نكير في سياق التفريق

أيستوي هذا مع الكرابيسي الذي كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات الا أن لفظي به مخلوق ....

فيخلط بينهما مزجا وتركيبا

فسبحان الله ما أعدله وأحلمه ...

أراد أن ينحلني اللفظ فوقع في شر أعماله فانفضح ببدعتين

الأولى الوقف فوقف في كتاب الله والذكر الحكيم والتوراة والانجيل والزبور الذي يعلم العجائز أنها كلام الله غير مخلوق...

والثانية اللفظ حيث أحدث بدعة ضلالة سماها التركيب المعنوي والالتصاق الواقعي وهي من مقدمة اللفظية في المغايرة بين اللفظ والملفوظ

وله مسائل خلط فيها فوق هذه يأتي الكلام عليها في حينه بإذن الله تعالى

فالرجل ليس بيني وبينه على المستوى الشخصي خصومة ولا شيء ولم أتعامل معه يوما بما يسيء اليه بل كنت أحترمه ديانة وأجعل له قدرا يوجب علي نصحه وتقويمه

ولذلك أتحداه يخرج ويقول أساء لي يوما لا أطلب منه يومين ...

أنا أدري ما أقول ولله الحمد

هذا باختصار قصتي مع هذا الكتاب الكلامي الذي أقامه مؤلفه على بدعة التركيب المعنوي والله المستعان.



ثانيا شيء من فلسفته الكلامية في كتابه [فيض الزبد]:

قال في فيض الزبد المنشور في العام ص[**فالصوت بالقرآن وهذا شيء تخيلته ملموسا** يمكن أن تفرق وتضع يدك عليهما وتقول هذا كذا وهذا انه شيء لا يتفرق ولا يتميز يا هذا]

قلت: وهنا يصرح أبو عبيد – هداه الله – أن الصوت بالقرآن أمر غير ملموس يعني معنوي

وهذا الكلام منه باطل لا يجري على أصول أهل الحديث بل يجري على أصول المتكلمين وذلك أن كلامه عام في عموم مسائل اللفظ والتي فيها على أصله المصحف

فالمصحف على أصله التركيبي التصق الكلام فيه بالأوراق

كما صرح به في اللبابة شرح عقيدة الرازيين ص ١٢[**لأن القرآن هنا تركب مع شيء آخر من الأصوات والأوراق فلا يمكن فصله** الا في الذهن]

وقال في فيض الزبد ص ١٣ في النسخة التي لم تنشر ووعد بحذف الفصل ولم يحذفه بل موه وتلاعب [كيف أخذت صوتا مركبا مع القران ثم كأنك فرقته على مائدة وقلت هذا كذا وهذا كذا ...

ستقول أكيد لا يمكن لأنه شيء معنوي ليس بمحسوس حتى يمكن تفريقه

قلنا نعم صدقت اذ كيف فرقته وحكمت وهو لا يتفرق ...].

فأبو عبيد – هداه الله – يذهب مذهب الجهمية المتكلمين في أن القران كلام غير مخلوق قد التصق بشيء مخلوق وهو الورق والصوت فصار شيئا معنويا لا يتفرق

وهذا الكلام ينقض بشيء بمسألة مس المصحف كما سيأتيك في محلها بإذن الله

ويؤكد أكثر هذه الفلسفة الكلامية وهو يتكلم عن التركيب فيقول في نفس الكتاب ص ١٤[فمن هذا الذي يستطيع أن يمسك الكلام بيده في الهواء ثم يفككه تفكيك الآلة ...

انه شيء معنوي يا رجل]

فهذه هي الأوصاف التي يعتقدها أبو عبيد – هداه الله – في كلام الله رب العالمين

فهو يقول

أولا أنه شيء معنوي ليس بملموس

ثانيا شيء في الهواء لا يمكن تفكيكه

ثالثا أن كلام الله التصق بأوراق المصحف وأصوات العباد التصاقا معنويا لا يمكن تمييزه

وهذا يشبه كلام أصحاب عقيدة الحلول والاتحاد بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته

فأبو عبيد يقول كلام الله غير مخلوق التصق بالورق المخلوق لذلك نتوقف في أمر المصحف التصاقا واقعيا

وهذا يوجب على أصله الوقف أن يقول في المصحف كلام الله لأن الالتصاق بين الكلام الورق حاصل وثابت لا يمكن تمييزه وهذا طرد لأصوله

وكلامه في كتابه نقضه أخونا أبو عبد الله الخالدي في رسالته [نقض الزبد].



فصل

فصل الإنتصار للذكر الحكيم

قلت: فقد نبت جناح للجهمية الواقفة فَدَقَّقُوا فِي كُفْرِهِمْ، وَاحْتَالُوا لِإِدْخَالِ الْكُفْرِ عَلَى الْعَامَّةِ بِأَغْمَضِ مَسْلَكٍ، وَأَدَقِّ مَذْهَبٍ، وَأَخْفَى وَجْهٍ، فَلَمْ يَخْفَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللهِ وَمَنِّهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ على عرف مذهب السلف فحرر مواضعه، حَتَّى بَهْرَجُوا مَا دَلَّسُوا، وَكَشَفُوا الْقِنَاعَ عَنْ قَبِيحِ مَا سَتَرُوهُ، فَظَهَرَ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ كُفْرُهُمْ وَإِلْحَادُهُمْ.

وخلاصة هذا الزعم الكاذب هو قولهم بمقالة أولها حق وهي أن [القران كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات وحيثما تصرف].

وهذا القدر من قولهم حق لكن ثم نقضوا ما حققوا وأتوا بأصل ينقض آخره أوله

وهو [أن أسماء القران التي سماه الله بها كاسم الذكر لا يطلق فيه مخلوق ولا غير مخلوق].

وهذا عين مذهب الواقفة الجهمية ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

أولا:

أن تعلم أن الله سبحانه سمى كلامه وقرآنه الذي أنزله الذكر تعيينا ونصا في آي كثيرة من الكتاب.

جاء في الإبانة الكبرى - ابن بطة (٦/ ١٥٠):

فَقُلْ لِلْجَهْمِيِّ الضَّالِّ: هَذَا كِتَابُ اللهِ ﷻ، سَمَّاهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ قُرْآنًا وَفُرْقَانًا وَنُورًا وَهُدًى وَوَحْيًا وَتِبْيَانًا وَذِكْرًا وَكِتَابًا وَكَلَامًا وَأَمْرًا وَتَنْزِيلًا، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ يُعَلِّمُنَا أَنَّهُ كَلَامُهُ مِنْهُ وَمُتَّصِلٌ بِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢﴾ [سورة غافر:١-٢].

وَقَالَ: ﴿حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾ [سورة الجاثية:١-٢]. فَلَكَ فِي أَسْمَائِهِ الَّتِي سَمَّاهُ اللهُ بِهَا كِفَايَةٌ.

وجاء في تفسير الطبري جامع البيان (١/ ٩٤):

[إنّ الله تعالى ذكرهُ سمَّى تنزيله الذي أنزله على عبده محمد ﷺ أسماء أربعة:

- منهن: "القرآن"، فقال في تسميته إياه بذلك في تَنزيله: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾ [سورة يوسف:٣]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٧٦﴾ [سورة النمل:٧٦]

- ومنهنّ: "الفرقان"، قال جل ثناؤه في وحيه إلى نبيه ﷺ يُسمِّيه بذلك:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [سورة الفرقان:١]

- ومنهن: "الكتاب": قال تباركَ اســـمهُ في تســـميته إياه به: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾ [سورة الكهف:١-٢].

- ومنهنّ: "الذكر"، قال تعالى ذكره في تسميته إياه به: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر:٩]

وجاء في الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٧١):

[فِي ذكر الدَّلِيل من الْقُرْآن أَن الْقُرْآن منزل وَهُوَ بَين أظهرنَا، فَسَماهُ الله الْقُرْآن، وَالْكتاب، وَالْفرْقَان والآيات، وَالذكر وَالسورَة، والنور، وَالْحكم...

قَالَ الله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ [سورة النحل:٤٤]، وَقَالَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [سورة الحجر:٩] ، وَقَالَ: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ [سورة الحجر:٦] ، وَقَالَ: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [سورة الأنبياء:٥٠].

والآية الشاهدة الظاهرة هو قول الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر:٩].

وجاء في تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٢٥):

«﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ يعني القرآن على محمد- ﷺ-».

ثانيا:

وهو الخصومة كانت مع الجهمية في القران وأسمائه ومنها الذكر فكانوا يقولون مخلوق

جاء في كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص١٢٠):

[ثم إن الجهم ادعى أمرًا آخر فقال: أنا أجد آية في كتاب الله ﷻ تدل على أن القرآن مخلوق. فقلنا في أي آية؟.. فقال: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢].

فزعم أن الله قال: القرآن محدث. وكل محدث مخلوق فلعمري، لقد شبه على الناس بهذا. وهي آية من المتشابه فقلنا في ذلك قولاً واستعنا بالله، ونظرنا في كتاب الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله...]

فالمقصود أن الخصومة مع الجهمية المخلوقية لم تكن في اسم القران فحسب بل فيما سماه الله به وهي خصومة في اسم القرآن

فلا فرق بين قول الجهمي القران محدث مخلوق أو الذكر مخلوق محدث فهو كفر ينقل عن الملة ونقضه بأن يقال القران هو الذكر والذكر هو القران وهو كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات وحيثما تصرف

فمن الخطأ في التصور حال تحرير محل الخلاف بين المسلمين أهل الحديث وغيرهم من عموم الجهمية أن يظن أن الخلاف منصب على اسم القران فحسب

وانما الخلاف معهم في اســم القران وما ســماه الله به علما عليه كالذكر والكتاب والمصحف.

ثالثا:

الخطأ الذي وقع فيه أبو عبيد – وفقه الله للهدى وأصلحه – هو قياسه اسم الذكر على اللفظ والتلاوة والقراءة

وهذه النقطة مهمة يجب التدبر فيها والوقوف معها طويلا وذلك حين يزعم أبو عبيد – وفقه الله – أن الذكر والكتاب لا يفصــل فيهما أي لا يطلق عليه خلق ولا غيره كما هو الحال في اللفظ والتلاوة.

فيقال له: لا يخفاك –هداك الله ووفقك لما يحب ويرضـــى – أن الامام أحمد رحمه الله منع في اللفظ والتلاوة التفصيل

وهذا مثال على ذلك:

قال أبو الفضل: قلت لأبي: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يكلم؟

قال: هذا لا يكلم، ولا يصلى خلفه، وإن صلى رجل أعاد.

قال أبو الفضل: سأل يعقوب بن إبراهيم الدورقي أبي عمن قال: لفظه بالقرآن مخلوق، كيف تقول في هؤلاء؟

قال: لا يكلم هؤلاء، ولا يكلم في هذِه، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة، وعلى كل وجه، وعلى أي حال.

قال صالح: تناهى إلي أن أبا طالب يحكي عن أبي أنه يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فأخبرت أبي بذلك، فقال: من أخبرك؟

فقلت: فلان. قال: ابعث إلى أبي طالب. فوجهت إليه، فجاء، وجاء فوران، فقال له أبي: أنا قلت: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟! وغضب، وجعل يرعد، فقال له: قرأتُ عليك ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝﴾ [سورة الإخلاص: ١-٢]. .

فقلتَ لي: هذا ليس بمخلوق.

قال: قال: تحكي عني أني قلت لك: لفظي بالقرآن غير مخلوق ؟ !

وبلغني أنك وضعت ذلك في كتابك، وكتبت به إلى القوم، فإن كان في كتابك فامحه أشد المحو، واكتب إلى القوم الذين كتبت إليهم أني لم أقل لك هذا.

وغضب وأقبل عليه، فقال: تحكي عني ما لم أقل لك. فجعل فوران يعتذر إليه، وانصرف من عنده وهو مرعوب.

فعاد أبو طالب فذكر أنه قد حك ذلك من كتابه، وأنه كتب إلى القوم يخبرهم أنه وهم على أبي عبد الله في الحكاية .(١)

فهذه القصة يتبين من خلالها أن الامام أحمد منع البابين، فلا يقال اللفظ هو القران فيطلق عدم خلقه ومن فعله فهو مبتدع، ولا يقال اللفظ غير القران فيطلق خلقه ومن فعله فهو جهمي.

---

(١) "سيرة الإمام أحمد" لصالح ص ٧٠ – ٧١

فمنع الامام أحمد رحمه الله في اللفظ وما تشعب منه العينية والغيرية، ولكن يعتصم بالأصل الجامع أن القران كلام الله غير مخلوق في جميع الجهات.

قال الخطيب في تاريخه: أَخْبَرَنَا أبو سعيد محمد بن حسنويه بن إبراهيم الأبيوري، قَالَ: أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون، قَالَ: سمعت أبا حامد بن الشرقي، يقول: سمعت محمد بن يحيى، يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث يتصرف، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن.

ولكن نجد الامام أحمد نفسه في جهة أخرى ينص أن الذكر هو القران فيثبت العينية التي منعها في اللفظ فهذا برهان قاطع أن اسم الذكر ليس من باب اسم اللفظ وما تشعب منه فالامام أحمد في مقام مناظرة الجهمية وقطعهم حين خاصموه في الذكر

نص لهم أن الذكر بالألف واللام المعرفة هو للتعيين فهو القران والقران هو الذكر بخلاف اللفظ والتلاوة والقراءة فلم يقل هو القران ولا غير القران كما لا يخفى عليك.

فانتبه - وفقك الله وسددك - الصراط المستقيم.

وهذه الشواهد من كلام الامام أحمد رحمه الله تأمل فيها لعلك تراجع المسألة فلا تفتح للجهمية الواقفة بابا وتقطع فيما رسمه السلف في الإسلام لتحقيق البراءة من كفرياتهم الطريق والله المستعان.

قال الخلال: وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر أن أبا طالب حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر:٩]. ،

وقال: ﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ [سورة ص:١-٢].

فالذكر هو القرآن، وليس بمخلوق وقال: هذا شيء فتح لي.

قال الخلال: وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: القرآن مخلوق، فهو كافر بالله واليوم الآخر....

وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٠﴾ [سورة الحجر:٩-١٠]. **والذكر هو القرآن، وأن الله لم يخل منهما، ولم يزل متكلما عالما.**

قال ابن بطة في الابانة الكبرى:

حدثني أَبِي رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ بَدِينَا، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ لَهُمْ يَعْنِي: الْمُعْتَصِمَ: كَلِّمُوهُ، فَقَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ: «مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ»، فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي عِلْمِ اللهِ، فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُهُمْ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة الرعد:١٦].

فَالْقُرْآنُ أَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا؟ فَقُلْتُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [سورة الأحقاف:٢٥] [الأحقاف: ٢٥]، فَهَلْ دَمَّرَتْ إِلَّا مَا أَتَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي بَعْضُهُمْ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢]

أَفَيَكُونُ مُحْدَثٌ إِلَّا مَخْلُوقًا؟

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: قَالَ اللهُ ﷻ ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ [سورة ص:١] [ص: ١]، **فَالذِّكْرُ هُوَ الْقُرْآنُ، وَتِلْكَ لَيْسَ فِيهَا أَلِفٌ وَلَا لَامٌ**".

حدثنا أَبُو عَمْرٍو حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَنْبَلٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ، بِنَحْوِ هَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: **هَذَا نَكِرَةٌ، «فَقَدْ يَكُونُ عَلَى جَمِيعِ الذِّكْرِ، وَالذِّكْرُ مَعْرِفَةٌ وَهُوَ الْقُرْآنُ»**.

وجاء في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ١٩٧):

«حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا أَبُو الْفَضْلِ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ أَبِي .... وَقَالَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢].

أَفَيَكُونُ مُحْدَثًا إِلَّا مَخْلُوقًا.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ [سورة ص:١]

فَالْقُرْآنُ هُوَ الذِّكْرُ وَالذِّكْرُ هُوَ الْقُرْآنُ وَتلْكَ لَيْسَ فِيهَا أَلْفٌ وَلَامٌ.

فالامام أحمد رحمه الله ينص على العينية بأن القران هو الذكر والذكر هو القران

من هنا يتبين لك أن ادراج اسم الذكر مع اللفظ هو أصل البلية التي أوجبت الوقوع في بدعة الوقف.



فصل

فصل الانتصار للكتاب العزيز

قلت: فمما جاءت به الواقفة من البدع في كتاب الله تعالى تخليطا وتلبيسا قولهم (لا نقول كتاب الله مخلوق ولا غير مخلوق)

ومما جاءت به الواقفة من البدع في كتاب الله تعالى تخليطا وتلبيسا قولهم (لا نقول كتاب الله مخلوق ولا غير مخلوق)

وهذا بعينه مذهب الواقفة الجهمية ومضمار العثار الذي بنوا عليه قياسهم كتاب الله على اللفظ ...!! وهذه أساس البلية ومكمن الداء قياس أصل على أصل والله المستعان

فأبو عبيد – وفقه الله وسدده – صرح أنه :(لا يقال في كتاب الله مخلوق ولا غير مخلوق بل يتوقف وجعله من باب اللفظ والتلاوة والكتابة والقراءة)

وهذا غلط جسيم فإن كتاب الله الذي أنزله على محمد رسوله ﷺ هو كلامه غير مخلوق من جميع الجهات ومما ينقض أصله من هذا الوجه أن السلف احتجوا بآيات فيها أن الكتاب يتلى لرد ضلالة اللفظية وقالوا هو القران على كل حال.

فقد جاء في كتاب «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٥/ ٣٣٥):

«حدثنا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنِّي قَدِ احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَأُحِبُّ

أَنْ أَعْرِضَهُ عَلَيْكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، أَلَيْسَ مِنْ مُحَمَّدٍ يُسْمَعُ كَلَامُ اللهِ؟

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة البقرة:٧٥]

وَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة النحل:٩٨]

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ [سورة الإسراء:٤٥]

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

وقَالَ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الكهف:٢٧].

وقَالَ: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [سورة النمل:٩٢]، أَلَيْسَ يَتْلُو الْقُرْآنَ؟.

وقَالَ ﷻ: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سورة المزمل:٢٠]، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَهُوَ قُرْآنٌ».

وحتى لا يغتر بحيلهم من لا يدري ولا يقيم الشيء على وزانه الشرعي فيغتر بما يستدل به مناكفة ومعاكسة لما عليه الأئمة الذي خبروا الباب وضبطوه كالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، أضع بين يديك قواعد سلفية عاصمة من فتنة الوقف من هذه الجهة -بإذن الله رب العالمين- فانتبه لها وأرعها سمعك.

القاعدة الأولى

أنه من المعلوم لدى الخاص والعام أن الله سمى كلامه الذي خرج منه قرآنا وسماه كتابا فهذه بعض الشواهد تدل على ما وراءها

قال الله تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [سورة البقرة:١-٢].

جاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٣٤):

«حدثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْهُذَلِيِّ- يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ- عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللهِ: الْكِتَابُ قَالَ: الْقُرْآنُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُ ذَلِكَ».

وقال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٨٩﴾ [سورة البقرة:٨٩].

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان » (٢/ ٣٣٢):

حدثنا بشـــر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا ســعيد، عن قتادة: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصــدق لما معهم) ، وهو القرآن الذي أنزل على محمد، مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل.

حدثت عن عمار بن الحســن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصــدق لما معهم) ، وهو القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ، مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل».

وجاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ١٧١):

«أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْمُنَادِي فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثنا شَـيْبَانُ النَّحْوِيُّ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ قَالَ: هُوَ الْفُرْقَانُ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ- قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَرُوِيَ عَنِ الرَّبِيعِ نَحْوُ ذَلِكَ»

وقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ١٧٦ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة البقرة:١٧٦-١٧٧].

جاء في «تفسير مقاتل بن سليمان» (١/ ١٥٧):

﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني القرآن ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يَقُولُ لَمْ ينزل باطلا لغير شـيء فلم يؤمنوا به ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني فِي القرآن ﴿لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ - يعني لفي ضلال بعيد يعني طويل.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [سورة آل عمران:٧].

«تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٥٩١):

«حدثنا أبو زرعة، ثنا بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَـعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِ اللهِ: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَعْنِي: الْقُرْآنَ».

وقال الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة الأنعام:١١٤-١١٥].

جاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٢/ ٩٣):

«﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ أَيْ: مُبَيَّنًا، بَيَّنَ فِيهِ الْهُدَى وَالضَّلَالَةَ، وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة الأنعام:١١٤] يَعْنِي: أَهْلَ الدِّرَاسَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يَعْنِي: الشَّاكِّينَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدَ اللهِ، وَأَنَّ أَهْلَ الدِّرَاسَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ».

وقال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ﴾ [سورة الأنعام:٩٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٥].

«تفسير الطبري جامع البيان» (١٢/ ٢٣٩):

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾، وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾، يقول: فاتبعوا حلاله، وحرّموا حرامه».

وقال الله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [سورة الأعراف:١-٣].

«تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٤٣٨):

«حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: قوله: كتاب أنزل إليك، وهو القرآن الذين أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ».

«تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٢/ ١١١):

«﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [سورة الأعراف:٢] يَعْنِي: الْقُرْآنَ ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ أَيْ: شَكٌّ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ»

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩٦﴾ [سورة الأعراف:١٩٦].

«تفسير ابن أبي حاتم» (٥/ ١٦٣٦):

«أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي عَمِّي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَوْلُهُ: نَزَّلَ الْكِتَابَ هُوَ الْقُرْآنُ».

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٧ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٣٨﴾ [سورة يونس:٣٧-٣٨].

جاء في «تفسير مقاتل بن سليمان» (٢/ ٢٣٨):

﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وذلك لأن الوليد بن المغيرة وأصحابه قالوا: يا محمد هذا القرآن [١٦٦ ب] هو منك وليس هو من ربك فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول القرآن يصدق التوراة، والزبور، والإنجيل، ﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني تفصيل الحلال والحرام لا شك فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ يا محمد على الله قُلْ إن زعمتم أني افتريته وتقولته. انتهى

وقال الله تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [سورة هود:١].

وجاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٢/ ٢٧٧):

«قَوْله عز اسْمه: ﴿الٓر كِتَٰبٌ﴾ أَيْ: هَذَا كتابٌ ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [سورة هود:١] يَعْنِي: الْقُرْآن ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بُيِّنَتْ؛ بُيِّنَ فِيهَا حَلالُهُ وَحَرَامُهُ وطاعته ومعصيته ﴿مِن لَّدُنْ﴾ من عِنْد ﴿حَكِيمٍ﴾ أحكمه بِعِلْمِهِ ﴿خَبِيرٍ﴾ بأعمال الْعباد».

وقال الله تعالى ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾ [سورة إبراهيم:١-٢].

وجاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٢/ ٣٦١):

«قَوْلُهُ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ [سورة إبراهيم:١] أَيْ: هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ؛ يَعْنِي: الْقُرْآن ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ﴾ من أَرَادَ الله أن يهديه ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يَعْنِي:

من الضَّـلَالَة إِلَى الْهدى ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ بِأَمْر رَبهم ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ **إِلَى طَرِيق** ﴿ الْعَزِيز﴾ فِي ملكه ونقمته ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَاسْتَوْجَبَ عَلَيْهِمْ أَن يحمدوه».

وقال الله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ [سورة الكهف:١-٢].

جاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٣/ ٤٧):

«قَوْله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ حَمِدَ نَفْسَــهُ، وَهُوَ الْحَمِيدُ ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ [سورة الكهف:١] مُحَمَّد ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ الْقُرْآنَ ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ يَقُولُ: لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا اخْتِلَاف».

وقال الله تعالى:﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة السجدة:١-٣].

«تفسير مقاتل بن سليمان» (٣/ ٤٤٨):

«﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني لا شـك فيه أنه نزل ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾- جل وعز- لقولهم: :﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ﴾ محمد- ﷺ- من تلقاء نفسه فأكذبهم الله- تعالى- :﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ولو لم يكن من ربك لم يكن حقا وكان باطلا».

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة فاطر:٢٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ [سورة فاطر:٣١].

«تفسير مقاتل بن سليمان» (٣/ ٥٥٧):

«﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ يقول إن قرآن محمد- ﷺ- يصـــدق ما قبله من الكتب التي أنزلها الله- عز وجل- على [١٠٤ أ] الأنبياء- عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ- : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ بأعمالهم بَصِيرٌ».

القاعدة الثانية

أن السلف وأئمة السنة يحتجون على اثبات ان القران كلام الله غير مخلوق ومناقضة الجهمية بآيات تنزيل الكتاب من رب العالمين

فالقران هو الكتاب والكتاب هو القران وهو كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات .

قال حنبل: **سمعت** أبا عبد الله يقول: كان فيما احتججت عليهم يومئذ.... قال: وقال لي ابن أبي دؤاد: أين تجد أن القرآن كلام الله؟ قلت: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾ [سورة الكهف:٢٧]. فسكت.

قال أبو بكر الخلال في الســنة: أخبرني أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد قال: ثنا أبو طالب قال: ....

قلت: يا أبا عبد الله، إني احتججت عليهم بالقرآن والحديث، وأحب أن أعرضه عليك: قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]

أليس من محمد ﷺ سمع كلام الله؟

وقال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩﴾ [سورة النحل:٩٨-٩٩]. [النحل: ٩٨].

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٧٦﴾ [سورة البقرة:٧٥-٧٦]. [البقرة: ٧٥]. وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [سورة الإسراء:٤٥].

وقال: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٧﴾ [سورة الكهف:٢٧].

وقال: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ﴾ [سورة النمل:٩٢].

وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ۝٤٦﴾ [سورة الإسراء:٤٥-٤٦].

وقال: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ﴾ [سورة المزمل:٢٠]. فعلى كل حال هو قرآن.

«الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٥/ ٣٣٥):

حدثنا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنِّي قَدِ احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَأُحِبُّ أَنْ أَعْرِضَهُ عَلَيْكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦] ، أَلَيْسَ مِنْ مُحَمَّدٍ يُسْمَعُ كَلَامُ اللهِ؟

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة البقرة:٧٥] وَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة النحل:٩٨]

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ [سورة الإسراء:٤٥]

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

وقَالَ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الكهف:٢٧].

وقَالَ: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [سورة النمل:٩٢] ، أَلَيْسَ يَتْلُو الْقُرْآنَ؟.

وقَالَ ﷻ: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ [سورة المزمل:٢٠]، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَهُوَ قُرْآنٌ.

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ: «إِنَّ قُرَيْشًا مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي».

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِلَّا الْقُرْآنُ»، فَالْقُرْآنُ غَيْرُ كَلَامِ النَّاسِ.

وقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا وَاللهِ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللهِ.

فقَالَ لِي: مَا أَحْسَــنَ مَا احْتَجَجْتَ بِهِ، جِبْرِيلُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَخْلُوقٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ جَاءَ إِلَى النَّاسِ بِمَخْلُوقٍ.

«الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٦/ ٢٥٠):

«**وأخبرني** أَبُو عُمَرَ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ الدَّرَّاجُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْخَلَّالُ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَــيْنِ الْوَرَّاقُ مِنَ الْمَوْصِــلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَمَّا احْتَجَّ بِهِ حِينَ دَخَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ، فَقَالَ: " احْتَجُّوا عَلَيَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢] ، أَيْ: أَنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ، فَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [سورة ص:١] ، قُلْتُ: فَهُوَ سَــمَّاهُ الذِّكْرَ، وَقُلْتُ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢] ، فَهَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُ الْقُرْآنِ مُحْدَثًا، وَلَكِنْ ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [سورة ص:١] ، فَهُوَ الْقُرْآنُ، لَيْسَ هُوَ مُحْدَثًا "، قَالَ: فَبِهَذَا احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ ....

وَقَالَ لِي ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ: أَيْنَ تَجِدُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ؟

قُلْتُ: " ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [سورة الكهف:٢٧]. "فَسَكَتَ.

«السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٦٣):

«حدثني أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ فِيَ كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ بِخَطِّهِ: " إِذَا قَالَ لَكَ الْجَهْمِيُّ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقُرْآنِ، أَهُوَ اللهُ أَمْ غَيْرُ اللهِ؟

فَإِنَّ الْجَوَّابَ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَحَلْتَ فِي مَسْأَلَتِكَ لِأَنَّ اللهَ ﷻ وَصَفَهُ بِوَصْفٍ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَسْأَلَتِكَ

قَالَ اللهُ ﷻ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة السجدة:١-٢]. فَهُوَ مِنَ اللهِ ﷻ وَلَمْ يَقُلْ هُوَ أَنَا وَلَا هُوَ غَيْرِي إِنَّمَا سَمَّاهُ كَلَامَهُ، فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَنَا غَيْرُ مَا حَلَّاهُ بِهِ وَنَنْفِي عَنْهُ مَا نَفَى».

القاعدة الثالثة

كتاب الله الذي أنزله على عبده ورسوله ﷺ غير مخلوق

اعلم رحمك الله أن القران هو كتاب الله وكلامه

«الجهاد - ابن المبارك» (ص٥٧):

عن حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَيَبْكِي ، وَيَقُولُ: كِتَابُ رَبِّي ، وَكَلَامُ رَبِّي».

«السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٤٠):

حدثني عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «كَلَامُ رَبِّي كَلَامُ رَبِّي ﷻ».

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: وَفِي كِتَابِي يَعْنِي عَنْ حَمَّادٍ «كِتَابُ رَبِّي ﷻ».

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: فَذَكَرْتُهُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا فَقَالَ: كَانَ حَمَّادٌ يَقُولُهُمَا جَمِيعًا وَقَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: «كِتَابُ رَبِّي كِتَابُ رَبِّي ﷻ».

«السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٥٣):

«حدثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُلَائِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: " سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: كِتَابُ اللهِ وَكَلَامُهُ "».

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [سورة فصلت:٤١-٤٢].

«الرد على الجهمية للدارمي» (ص١٧٩):

«حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ التَّنُوخِيُّ أَبُو الْجَمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾ [سورة فصلت:٤١] بِالْقُرْآنِ ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١﴾ [سورة فصلت:٤١] أَعَزَّهُ اللهُ، لِأَنَّهُ كَلَامُهُ ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [سورة فصلت:٤٢] وَهُوَ إِبْلِيسُ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْهُ حَقًّا، أَوْ يَزِيدَ فِيهِ بَاطِلًا».

«تفسير مقاتل بن سليمان» (٣/ ٧٤٤):

«﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ يقول وإنه لقرآن منيع من الباطل، فلا يستذل، لأنه كلام الله لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ».

وفي «تفسير الثعلبي» (٢٣/ ٣٠٥):

قال السدي: «غير مخلوق».

قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الزمر:٢٧-٢٨].

جاء في الشريعة للآجري (ص ٦٩ - ٧٠):

قال حمويه بن يونس إمام مسجد جامع قزوين: حدثنا جعفر بن محمد ابن فضيل الرأسي -رأس العين- قال: حدثنا عبد الله بن صالح -كاتب الليث بن سعد- قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- في قول الله ﷻ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨] قال: غير مخلوق.

وقال حمويه بن يونس: بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث، فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل يكتب إليه بإجازته، فسرَّ أحمد لهذا الحديث . انتهى

وقال الله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ [سورة الكهف:١-٢].

فانظر كيف وصــف القران ومرة الكتاب بنفي العوج عنه ومعنى نفي العوج في تفسير عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا غير مخلوق.

فصار اسم كتاب الله منفي عنه الخلق من كلام الله بوصفه بالعزيز نصا أنه غير مخلوق ووصفه تاره بأنه غير ذي عوج وهو بمعنى غير مخلوق وهذا المعنى المدلل عليه بالأثر أن الكتاب عزيز أي لا يذل ولا يفتقر كما هي سيما المخلوق وأنه غير ذي عوج ولم يجعل له عوجا لأنه كلام الله غير مخلوق اســتعمله ابن ســحنون – وله مخالفات – في نقض المعتزلة في قولهم أن القرآن مخلوق.

جاء في «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية» (١/ ٤٤٨):

[وحضـر محمد بن ســحنون يوما عند عليّ بن حميد الوزير، وكان عليّ يبغيه، وكان يجل محمدا ويعظمه ويكبره، وكان في مجلسه جماعة ممن يحسن المناظرة

وأحضـر معهم شيخا قدم من المشـرق يقال له أبو سـليمان النحوي صاحب الكسائي الصغير ، وكان يقول بخلق القرآن ويذهب إلى الاعتزال،

فقال عليّ بن حميد الوزير لمحمد: «يا أبا عبد الله، إن هذا الشــيخ وصــل إلينا من المشرق، وقد تناظر معه هؤلاء فناظره أنت»،

فقال محمد: «تقول أيها الشيخ أو تسمع؟ »

فقال له الشيخ: «قل يا بني» فقال محمد: «أرأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه؟ » فسكت الشيخ ولم يحر جوابا، ومضى وقت طويل وانحصر ولم يأت بشيء،.....

فسئل ابن سحنون أن يبين لهم معنى سؤاله هذا فقال: «إن قال إن كل مخلوق يذل لخالقه، فقد كفر، لأنه جعل القرآن ذليلا، لأنه يذهب إلى أنه مخلوق. قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [سورة فصلت: ٤١-٤٢].

وإن قال: إنه لا يذل فقد رجع إلى مذهب أهل السنة لأنه لا يذهب [في هذه الحالة] إلى أنه مخلوق الذي هو صفة من صفاته]. انتهى

وهذه الحجة التي قطع به ابن سحنون مناظره المعتزلي تشهد لها الآثار -ولله الحمد- وأنبه أننا وهمت حين نسبت القصة لأبيه سحنون ولكن الصواب أنها للابن والله أعلم.



فصل

فصل الانتصار للمصحف العظيم

قلت: فهذا مقال لطيف حوى مبحثا منيف بخصوص مسألة المصحف الشريف.

والداعي لهذا المقال هو ما خرج به بعض الناس – هداهم الله – من قياس المصحف على باب اللفظ مطلقا في منشور عام على قناته.

وسبب هذا القياس الفلسفي مقدمة التركيب المعنوي التي صرح بها أنه لا يمكن الفصل بين الأوراق وما كتب فيها من كلام الله تعالى

وعليه فالنتيجة لا يقال في المصحف ولو أطلق على القرآن علما واسما –كما هو مستقر عند العامة قبل الخاصة – أنه كلام الله غير مخلوق

بل يسكت ويتوقف فيه كما يتوقف في اللفظ بالقرآن سواء بسواء

ومقدمة المتكلم التي أحدثت عنده هذه المقايسة وأوجبت له هذه النتيجة هي أصل التركيب البدعي الذي شارك فيه اللفظية وخالفهم في التزام أثره وتفريعه كما نقضت في كتاب خاص بعنوان [نقض فيض الزبد] لأخينا الشيخ أبي عبد الله الخالدي - وفقه الله -.

واعلم – هديت الرشد – أن أي مسألة علمية كي تكون واضحة المعالم بينة المنار يجب أن يحدد فيها نقطة النزاع ومحل البحث حتى لا يقع التشويش على المتفق عليه فيها

فالمتفق عليه بيننا جميعا **أن المصحف فيه القرآن وهو كلام الله حقيقة غير مخلوق وهذا شواهده مستفيضة ظاهرة لا ينكرها إلا ملحد جاحد**

مع أن المركبة يلزمهم على أصلهم نقيض ذلك كما سيأتيك – بإذن الله – في محله

وأما محل البحث والمنازعة هو [هل المصحف إذا أطلق مرادا به القرآن والكتاب يقال عنه أنه كلام الله غير مخلوق ؟!]

أو بوجه آخر [هل المصحف يقال فيه هو القرآن والكتاب والذكر والفرقان وهو كلام الله غير مخلوق ؟!]

هنا حصل النزاع حين أدخل المركبة المصحف في باب اللفظ وجعلوا حكمه حكمه فامتنع أن يقال –على هذا الأصل الفاسد – المصحف هو القرآن أو غير القرآن كما يقال في اللفظ والتلاوة والقراءة سواء بسواء

وهذا الكلام باطل، بل كفر محض فإن المصحف يطلق على القرآن اسما وعلما عليه.

فيقال هو القرآن وهو الكتاب بخلاف اللفظ بالقرآن فلا يقال هو القرآن ولا غير القرآن، بل يعرض المرء عن ذلك من جميع الوجوه **فانتبه لهذا التفريق المهم**

ويكفينا لننقض هذا القياس الفاســد ونبين أن ثمة فارقا مؤثرا بين المصــحف اسما على القرآن وبين اللفظ بالقرآن هو جواز الجزم أن المصحف هو كتاب الله وهو القرآن

بخلاف اللفظ بالقرآن فلا يقال هو القرآن ولا غير القرآن

فهذه حجة خانقة ساحقة لضلال الواقفة الجدد **فانتبه وعض عليها بالنواجذ**

وخلاصة الأمر سل الواقفي المقايس للمصحف والكتاب على اللفظ بالقرآن مطلقا

هل يقال في المصحف هو القرآن والكتاب أو هو غيره أو نسكت ؟!



فصل

يتعلق بالمغالطة التي أقام عليها المركبة قولهم الفاسد في المصحف

اعلم – وفقك الله – أن اسم المصحف يطلق يراد به نفس القرآن علما للتعيين فالمصحف تعريفه في الشرع هو الجامع لكلام الله تعالى على تأليف السور والآيات

جاء في «تاريخ المدينة لابن شبة» (٣/ ١٠١٦):

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَبِيعَةَ يَسْأَلُ: " لِمَ قدمتَ الْبَقَرَة، وَآل عِمْرَانَ، وَقَدْ نَزَلَ قَبْلَهُمَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ سُورَةً بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا نَزَلَتَا بِالْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ: «قُدِّمَتَا **وَأُلِّفَ القرآن عَلَى عِلْمٍ مِمَّنْ أَلَّفَهُ بِهِ**، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِيهِ، وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى عِلْمِهِمْ بِذَلِكَ، فَهَذَا مِمَّا يُنْتَهَى إِلَيْهِ وَلَا يُسْأَلُ عَنْهُ».

قلت: فتأليف القرآن جمعا وضما للآي والسور على ترتيب معين بعلم ممن ألفه هو نفسه المصحف الذي من أنكره أو شيئا منه فهو كافر.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام ﷺ في «فضائل القرآن» (ص٣٢٦):

[وَالَّذِي أَلَّفَهُ عُثْمَانُ، هُوَ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرِي الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، وَهُوَ الَّذِي يُحْكَمُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ مِنْهُ شَيْئًا مِثْلَمَا يُحْكَمُ عَلَى الْمُرْتَدِّ مِنَ الِاسْتِتَابَةِ، فَإِنْ أَبَى فَالْقَتْلُ].

فالذي جمعه ورتبه عثمان رضي الله عنه بإجماع الصحابة رضي الله عنهم ومحضرهم هو المصحف الجامع لكلام الله تعالى بتأليف السور والآيات وترتيبها أوله سورة الفاتحة وخاتمته سورة الناس.

قال الامام أحمد ﵀ أجمع أصحاب رسول الله - ﷺ- على هذا المصحف.

فتسمية المصحف هنا خاصة بالجامع لكلام الله مؤلفا على سور وآيات له أول وهو سورة الفاتحة وختامه سورة الناس

أما الدخول في الاشتقاق اللغوي من جهة أنه يرجع للصحائف جمع صحيفة كما فعله أبو عبيد في منشوره العام بخصوص المصحف فهذا الصنيع لو أخذ بتفاصيله كلها يلزم منه التفصيل في القرآن لأنه عند جماعة مشتق

واختلف في نوع اشتقاقه إما من القراءة وإما من القرء بمعنى الجمع والضم

وعلى كلا المعنيين لا نعتبر بهذا المعنى الاشتقاقي اللغوي في مسائل القرآن وأبحاث اللفظية خاصة لإهمال السلف اعتباره في البحث الشرعي العقدي

وذلك يرجع أيضا للتمايز للاستعمال الشرعي للقران والمصحف من جهة أنها أسماء خاصة وأعلام مرادا معينا وهو كلام الله تعالى لا غير

وبين الاستعمال اللغوي لهما التي تدخل في تشعبات اللفظ ومجرياته

والمركبة حملهم حرصهم على ايراد المعنى اللغوي للمصحف ومجافاة المدلول الشرعي له لما استقر في نفوسهم من بدعة التركيب المعنوي بين كلام الله وبين الورق والمداد فجعلوهما ملتصقين غير ملموسين لا يمكن فصلهما ولا تمييزهما فالتزموا على قاعدتهم المحدثة الوقف في الكتاب والذكر والمصحف الجامع لكلام الله تعالى والقياس على اللفظ

والمصحف في الاستعمال الشرعي هو المؤلف الجامع للسور والآيات هذا معناه في كلام السلف

ولذلك أطلقوا عليه اسم القرآن والكتاب

جاء في «صحيح البخاري» قال [بَابُ تَأْلِيفِ القرآن]:

حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكٍ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّ الكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ، وَمَا يَضُرُّكَ؟ " **قَالَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أَرِينِي مُصْحَفَكِ**؟ قَالَتْ: لِمَ؟ **قَالَ: لَعَلِّي أُوَلِّفُ القرآن عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ**، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ " إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦﴾ [سورة القمر:٤٦] وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ"، **قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ المُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ.**

روى أبو عبد الله بن الضريس في فضائل القرآن:

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَوْفٌ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: " قُلْتُ لِعِكْرِمَةَ: أَلَّفُوهُ كَمَا أُنْزِلَ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ؟ فَقَالَ

عِكْرِمَةُ: " **لَوِ اجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يُؤَلِّفُوهُ ذَلِكَ التَّأْلِيفَ مَا اسْتَطَاعُوا**. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَرَاهُ صَادِقًا.

قلت: وهذا في مقام المصحف الجامع لكلام الله المؤلف على سور وآي بعلم لا يأتون بمثله.

وجاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (١/ ٩٠):

[**حدثنا** أبو كريب، قال: حدثنا المحَاربي، ويونس بن بُكير قالا حدثنا محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: **عرضتُ المصحفَ** على ابن عباس ثلاث عَرْضات، **من فاتحته إلى خاتمته**، أوقِفه عند كل آية منه وأسألُه عنها].

فقول مجاهد عرضت المصحف من فاتحته أي المصحف الى خاتمته أي المصحف هذا نفسه القرآن وهو بعينه كلام الله غير مخلوق.

لذلك روى أبو عبيد في فضائل القرآن:

حدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ شِبْلِ بْنِ عَبَّادٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: عَرَضْتُ القرآن عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

فالمراد بتأليف القرآن هو جمع سوره وآياته وترتيبها على علم وهو الذي نسميه المصحف.

وجاء في كتاب «المقنع في رسم مصاحف الأمصار» (ص١٨):

قال الداني:

حدثنا خلف بن حمدان بن خاقان المالكي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا قال حدثنا عمّي يحيى بن زكريا قال حدثنا يونس قال ابن وهب سمعت مالكا يقول **إنما أُلّف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله** ﷺ .

قلت: وهو هنا يتكلم على المصحف.

وجاء في «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٢٢٢):

[**قَالَ ابْنُ أَشْتَةَ فِي كِتَابِ الْمَصَاحِفِ:** أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ قَالَ: هَذَا تَأْلِيفُ مُصْحَفِ أُبَيٍّ الْحَمْدُ ثُمَّ الْبَقَرَةُ ثُمَّ النِّسَاءُ ثُمَّ آلُ عِمْرَانَ ثُمَّ الْأَنْعَامُ ثُمَّ الْأَعْرَافُ ثُمَّ الْمَائِدَةُ ثُمَّ يُونُسُ... ثُمَّ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ثُمَّ الْقَدْرُ ثُمَّ الْكَافِرُونَ ثُمَّ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ ثُمَّ تَبَّتْ ثُمَّ الصَّمَدُ ثُمَّ الْفَلَقُ ثُمَّ النَّاسُ.

قَالَ ابْنُ أَشْتَةَ أَيْضًا: وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ نَافِعٍ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مُوسَى حَدَّثَهُمْ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مِهْرَانَ الطَّائِيُّ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ تَأْلِيفُ مُصْحَفِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ الطُّوَالُ الْبَقَرَةُ وَالنِّسَاءُ وَآلُ عِمْرَانَ وَالْأَعْرَافُ وَالْأَنْعَامُ وَالْمَائِدَةُ وَيُونُسَ.

وَالْمَئِينُ: بَرَاءَةٌ وَالنَّحْلُ وَهُودٌ وَيُوسُفُ وَالْكَهْفُ وبني إِسْرَائِيلَ وَالْأَنْبِيَاءُ وَطه وَالْمُؤْمِنُونَ وَالشُّعَرَاءُ وَالصَّافَّاتُ...].

وفي «صحيح البخاري» (٦/ ١٨٦):

حدثنا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: «لَقَدْ تَعَلَّمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَؤُهُنَّ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ»، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ وَدَخَلَ مَعَهُ عَلْقَمَةُ، وَخَرَجَ عَلْقَمَةُ فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ المُفَصَّلِ عَلَى **تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ**، آخِرُهُنَّ الحَوَامِيمُ: حم الدُّخَانِ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ.



فصل المقالات المحدثة المبتدعة في المصحف

-فلا يدخل هنا في مسألة المصحف الجامع للآي والسور الكلام عن الصحيفة والورق والمداد وهذه المحدثات

-فلا يدخل فيما قاله غلاة ضلال متجهمة بأنها قديمة غير مخلوقة

-ولا يدخل مع الجهمية المخلوقية الذي أطلقوا أن المصـــحف مداد وورق وزاج وهو مخلوق

-ولا يدخل مع المركبة الجهمية القائلين أن كلام الله تركب مع الأوراق تركيبا معنويا ملتصقا

فلا يقال عنه مخلوق ولا غير مخلوق مطلقا لأنه من باب اللفظ

ولكن القول الســـداد هو أن المصـــحف الجامع لكلام الله المؤلف على الآي والسور فيطلق علما واسما على القرآن نفسه

فهذا الجامع للســـور والآي بتأليف على علم ممن ألفه أوله الفاتحة وخاتمته سورة الناس فهو من أوله الى خاتمته كلام الله غير مخلوق

فالخلاف مع المركبة في ادخالهم المصـــحف من باب اللفظ بســـبب بدعة التركيب بين الكلام والورق وأنهما التصقا فلا ينفصلان كذا زعموا

قلت: وهذا جهل باللغة والشرع.

أما من حيث اللغة فاسم المصحف لا يعرف بهذا الاسم إلا على القرآن المؤلف فهو اسم خاص فصار اسم المصحف علما على القرآن فاذا أطلق لا تنصرف الأذهان الى الورق والمداد والوتد والزاج والخشب وهذه المحدثات التي نهينا عن الدخول فيها

وانما تنصرف الأذهان الى أنه الجامع لكلام الله على تأليف معين من سور وآي

أما من فتنه التركيب والالتصاق المعنوي فيظن أنك إذا قلت المصحف هو الجامع لكلام الله على تأليف السور والاي وهو غير مخلوق بهذا المعنى المحدد

يقول لك أنت تزعم أن الورق والزاج والوتد والمداد غير مخلوق بشبهة الالصاق

والأمر ليس كما ظنت المركبة وانما الكلام منحصر في المصحف الذي جمع كلام الله على تأليف معين من فاتحته الى خاتمته فهذا الجامع هو القرآن والكتاب والذكر وهو غير مخلوق.

جاء في «الإبانة الكبرى» (٥/ ٣٢٠):

[...فَنَهَى أَنْ يَمَسَّ الْمُصْحَفَ إِلَّا طَاهِرٌ، لِأَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَكُلُّ ذَلِكَ يُسَمِّيهِ اللهُ ﷻ قُرْآنًا، وَيُسَمِّيهِ النَّبِيُّ ﷺ قُرْآنًا].

فعلل الشـيخ أبو عبد الله بن بطة ﷺ النهي عن مس المصـحف بغير طهارة أنه كلام رب العالمين وهو يريد الجامع لكلامه وســوره وآياته على تأليف أوله ســورة الفاتحة وآخره سورة الناس.

وقال ابن بطة ﷺ في الإبانة الكبرى:

أخبرني أَبُو الْقَاسِـمِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَصَـبَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الدُّورِيُّ الْمِصْــرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَفَّانُ، قَالَ: شَـهِدْتُ سَـلَّامَ بْنَ الْمُنْذِرِ قَارِئَ أَهْلِ **الْبَصْـرَةِ وَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ وَالْمُصْـحَفُ فِي حِجْرِهِ،** فَقَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟ قَالَ: «قُمْ يَا زِنْدِيقُ، **هَذَا كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ**».

وجاء في «تاريخ الإسلام» (١١/ ١٣٧):

«وعن عَفَّانَ بْنِ مُسْـلِمٍ قَالَ: كُنْتُ **عِنْدَهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ بِمُصْـحَفٍ فَقَالَ: أَلَيْسَ هَذَا وَرَقٌ وَزَاجٌ؟** فقال سلّام: قم يا زنديق».

وجاء في «العلو للعلي الغفار» (ص١٤٤):

«**قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيّ:**

حدثني يَعْقُوب بن يُوسُــف بن الْجَارُود عَن عَفَّان بن مُســلم قَالَ كنت عِنْد سَلام أبي الْمُنْذر قارىء أهل الْبَصْرَة فَأَتَاهُ رجل بمصحف فَقَالَ **أَلَيْسَ هَذَا ورق وزاج فَهُوَ مَخْلُوق** فَقَالَ لَهُ سَلام قُم يَا زنديق».

قلت: فمجموع هذه الروايات يظهر لك أن الخصومة كانت بينهما في المصحف نفسه أي في الجامع لكلام الله تعالى على تأليف معين وترتيب معين من الفاتحة الى الناس

أو قل اختصارا القرآن المؤلف جمعا وترتيبا

فكفره سلام بن المنذر وقال **هذا** [وهو يشير للمصحف الجامع لكلام الله على تأليف معين من سورة الفاتحة الى سورة الناس] **كلام الله غير مخلوق**

فأطلق ذلك ولم يقل لا نقول عن المصـــحف الجامع لكلام الله المؤلف من السور والآي مخلوق أو غير مخلوق كما يزعمه المركبة

فالمغالطة التي يشنع بها المركبة هي ظنهم أنك إذا سميت المصحف كلاما لله لأنه الجامع له على تأليف السور والآي أنك تتكلم عما عشعش في أذهانهم من بدعة التركيب والالتصاق المعنوي بين الورق والمداد وكلام الله التصاقا لا ينفصل

وبهذا وقعوا صرعى في وحل التجهمات – نسأل الله العافية والسلامة –.

فالمصــحف الذي هو محل البحث معهم هو ما كان اســما للقرآن المؤلف أو الجامع لكلام الله على ترتيب معين وتأليف معين من الســور والآي أوله ســورة الفاتحة وخاتمته سورة الناس

ومما يجلي لك هذا ويوضــحه أننا لا نســمي ما كتب في ألواح الصــبيان والصـحيفة **مصـحفا** بل نقول أن ما في ألواح الصبيان هو قران ولكن لا نسـميه باسـم المصحف على الخصوص فيفرق بينهما في الاسم والحكم من جهة المس

ولا نطلق المصـــحف إلا على القرآن المؤلف أو قل على الجامع لكلام الله بترتيب وتأليف معلوم من أوله إلى آخره.

فمن قال المصـــحف أنه القرآن باعتبار أن فيه كلام الله فهو مصـــيب وعبارته سلفية مأثورة

ومن قال عن المصحف قرآنا اسما باعتبار أن المصحف هو الجامع لكلام الله فهو مصـــيب وكلامه مأثور ومنقول وهذا الاعتبار الثاني ينكره أبو عبيد بناء على فلسفته في التركيب المعنوي

قال الخلال في "أحكام أهل الملل" ٢/ ٤٦٦ (١١٢٤):

أخبرني الحسن بن الحسين، قال: حدثنا إبراهيم بن الحارث. وأخبرني محمد بن علي، قال: حدثنا الأثرم، والمعنى واحد، قال: سمعت أبا عبد الله يُسأل عن الكافر يكتَب إليه كتاب فيه ذكر الله تعالى، وهو يمسّـــه بيده؟ فقال: **إنما كره أن يتناول المصـــحف، فأما الكتب فقد كتب النبي - ﷺ - إلى المشـــركين بذكر الله ﷻ، وتلا عليهم في كتبه القرآن.** انتهى

قلت: فالإمام أحمد فرق بين مس المصـحف الجامع لكلام الله بتأليف معلوم وبين مس كتاب فيه آيات من القرآن وغيره.

وهذا يبين لك أن ثمة فارقا بين الأمرين.

وجاء في «النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات» (١/ ١٢٢):

«**قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ**، عن مالك، في الْعُتْبِيَّة: إنه استخفَّ للرَّجُلِ والصبي يتعلَّمُ إمساك اللوح فيه القرآن على غير وضوء. قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: وكذلك المُعَلِّمُ يَشْكُلُ ألواح الصبيان.

وجاء في «البيان والتحصيل» (١/ ٤٣):

[إنما خفف مالك، - رحمه الله -، **للرجل الذي يتعلم القرآن أن يمس اللوح فيه القرآن**، وخفف ذلك ابن القاسم أيضا للمعلم يشكل ألواح الصبيان؛ **لأن النهي إنما ورد أن لا يمس القرآن إلا طاهر، وحقيقة لفظ القرآن إذا أطلق أن يقع على جملته....**

وكره أن يمسوا فيها المصحف الجامع للقرآن إلا على وضوء. ومن الدليل على ما قلناه من الفرق بين جملة القرآن وبعضه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، وكتب إلى هرقل عظيم الروم: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم وأسلم يوتك الله عز وجل أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين. و ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٦٤].

إلى قوله: ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة آل عمران:٥٢] » . ولهذا جاز للرجل أن يكتب في الكتاب الآية والآيتين على غير وضوء...] انتهى

وخلاصة الباب التي تحل لك عقدته – بإذن الله – أن تعلم أن اسم المصحف خاص بوصــف معين للقرآن المؤلف - وهو على الشــرح - الجامع لكلام الله على ترتيب وتأليف معين أوله الفاتحة واخره ســورة الناس فهذا الجامع هو القرآن والكتاب والذكر وهو غير مخلوق.

فمن قال المصحف انما زاج ووتد وورق ومداد وهو مخلوق كفر

ومن قال ورق المصحف ومداده ووتده وخشبته قديم غير مخلوق فقد كفر

وتكلف الدخول فيما نهينا عنه وأمرنا بالإعراض عنه مطلقا كما هو حال جماعة من سكان أهل الجبل

ومن قال عن المصــحف أنه التصــق نفس الكلام بالأوراق التصــاقا معنويا كالمركبة الجدد فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق فقد كفر

لأنه هذا يوجب الوقف في المصــحف كاســم يطلق باعتباره الجامع لكلام الله على تأليف الســور والآي أوله ســورة الفاتحة وآخره ســورة الناس وهذا لا نشــك فيه بأنه كلام الله غير مخلوق فانتبه.



فصل في إلزامات للمركبة لا تنفك عن مقالتهم

الالزام الأول:

قال محدث التركيب – هداه الله – في تعليقه على عقيدة الرازيين ص ١٢[لأن القرآن تركب مع شيء آخر من الأصوات والأوراق فلا يمكن فصله الا في الذهن].

قلت: وهذا الزعم يقضي بأن كلام الله اتحد معنويا مع الورق فيوجب السكوت

حينئذ لما تقولون [أن كلام الله تركب مع الأوراق والتصق فلا ينفصل وبالتالي نتوقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق]

هذا التركيب المعنوي يوجب التوقف أيضا عن القول بأن ما في المصحف هو كلام الله غير مخلوق لأنه على أصلكم قد تركب والتصق كلام الله بنفس الورق والمداد فلا يمكن فصله ولا تمييزه ولا تفريقه فلا يحكم له بحكم كلي

لأن المركب يرى شيئا غير مخلوق وهو كلام الله تركب مع شيء مخلوق وهو الورق والصحيفة تركيبا معنويا لا يتفرق فيوجب الوقف

وعليه من أين يسلم له قوله في الصحف كلام الله وهو يراه مركبا مع غيره ؟!

هذا الالزام تدبره مرة بعد مرة فإنه ناقض لضلالتهم

الالزام الثاني:

أضف أيضا أنه عندكم من باب اللفظ

فهل تقول أيها المركب اللفظ فيه كلام الله وليس هو كلام الله أم تسكت ؟!

الجواب: تسكت وهو الحق

كذلك نفس الأمر يلزمكم الوقوف – على أصلكم في التركيب - فلا تقول ما في المصحف كلام الله بل تسكت لأن التركيب والالتصاق وعدم الفصل والتمييز موجود عندكم وجودا معنويا لا انفكاك منه.

فانتبه وتدبر هذا الالزام

الالزام الثالث:

زعم المركبة أن كلام الله التصق بالأوراق معنويا فلا يمكنه فصله ولا تمييزه يلزم منه أن كلام الله لا يمس ولا يحس فيصير معنى من المعاني التقديرية التي لا تمس

قال أبو عبيد محدث التركيب -هداه الله – في فيض الزبد ص ١٣[فالصوت تركب مع القرآن **وهذا شيء ليس ملموسا حتى تفرق** وتضع يدك عليهما وتقول هذا كذا وهذا كذا، **فمن الذي يستطيع أن يمسك الكلام بيده في الهواء** ثم يفككه تفكيك الآلة ... **انه شيء معنوي يا رجل**] انتهى كلامه

قلت: وينقض هذا الزعم بأن [القرآن حين تركب مع الصوت فهو شيء معنوي وليس بملموس].

مسألة

مس القرآن واشتراط الطهارة له

لذلك فقد روى مَالِكٍ في الموطأ:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، أَنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: «أَنْ لَا يَمَسَّ القرآن إِلَّا طَاهِرٌ».

قَالَ الامام مَالِكٌ رحمه الله : «وَلَا يَحْمِلُ أَحَدٌ الْمُصْحَفَ بِعِلَاقَتِهِ وَلَا عَلَى وِسَادَةٍ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ، وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَحُمِلَ فِي خَبِيئَتِهِ وَلَمْ يُكْرَهْ ذَلِكَ، لِأَنْ يَكُونَ فِي يَدَيِ الَّذِي يَحْمِلُهُ شَيْءٌ يُدَنِّسُ بِهِ الْمُصْحَفَ.

وَلَكِنْ إِنَّمَا كُرِهَ ذَلِكَ لِمَنْ يَحْمِلُهُ وَهُوَ غَيْرُ طَاهِرٍ، إِكْرَامًا لِلْقُرْآنِ وَتَعْظِيمًا لَهُ

قَالَ مَالِكٌ: " أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [سورة الواقعة:٧٩] [انتهى

فالقرآن يلمس ويمس وليس بشيء معنوي كما زعمه المركبة.

روى ابن أبي شيبة في مصنفه:

حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ فِي حَاجَةٍ، فَذَهَبَ يَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْنَا لَهُ: **تَوَضَّأْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، لَعَلَّنَا أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ آيٍ مِنَ القرآن**، قَالَ: " **فَاسْأَلُوا، فَإِنِّي لَا أَمَسُّهُ**، إِنَّهُ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [سورة الواقعة:٧٩] قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا قَبْلَ أَنْ يَتَوَضَّأَ ".

وجاء في «أحكام القرآن للقاضي بكر بن العلاء المالكي» (٢/ ٤٦٢):

[وإنما كره ذلك إكرامًا للقرآن وتعظيمًا له، وقد يحتمل أن يكون الله ﷻ أراد الكتاب الذي عنده، **ويُعظَّم هذا لأنه نسخته، وهو كلام الله ﷻ، فلا يمسُّه منا إلا طاهر**، إذ كان الأصل يمسه المطهرون، والله أعلم].

قلت: ونسخته هو المصحف الذي بين أيدينا الجامع لكلام الله تعالى.

وجاء في كتاب «الإبانة الكبرى» (٥/ ٢٧٥):

[قَالَ الشَّيْخُ: وَمِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ عَلَى الْجَهْمِيِّ الْخَبِيثِ الْمُلْحِدِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: **هَلْ تَعْلَمُ شَيْئًا مَخْلُوقًا لَا يَجُوزُ أَنْ يَمَسَّهُ إِلَّا طَاهِرٌ طَهَارَةً تَجُوزُ لَهُ بِهَا الصَّلَاةُ؟**

فَلَوْلَا مَا شَرَّفَ اللهُ بِهِ القرآن، وَأَنَّهُ كَلَامُهُ، وَخَرَجَ مِنْهُ، لَجَازَ أَنْ يَمَسَّهُ الطَّاهِرُ وَغَيْرُ الطَّاهِرِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمِنْ ثَمَّ حَظَرَ أَنْ يَمَسَّ الْمُصْحَفَ أَوْ مَا كَانَ فِيهِ مَكْتُوبٌ مِنَ القرآن إِلَّا طَاهِرٌ،

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة الواقعة: ٧٩]

حدثنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجَدِّي: «إِنَّ القرآن كَلَامُ اللهِ، فَلَا يَمَسُّ القرآن إِلَّا طَاهِرٌ.

حدثنا إِسْـمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّـفَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَـعْدَانُ بْنُ نَصْـرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ إِلَّا طَاهِرًا.

وَلِأَجْلِ أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ نُهِينَا عَنِ السَّفَرِ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ لِئَلَّا يَمَسَّهُ الْعَدُوُّ، وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ الْمُصْحَفَ خَاصَّةً].



فصل

في بيان أن حقيقة التركيب المعنوي المحدث الذي جاء به أبو عبيد هو ولوج في باب الكيف الذي نهينا عنها

اعلم -وفقك الله – أن التشـــريح الذي قامت به المركبة في مســـائل اللفظ هو دخول على التحقيق

في كيفية العلاقة بين كلام الله وأصوات العباد

أو كيفية العلاقة بين كلام الله والأوراق والمداد والحبر

والقول بأن العلاقة علاقة تركيب معنوي التصاقي لا يتميز ولا يتفرق هو شرح لهذه الكيفية التي هي محل تفويض واجتناب للخوض ولزوم للســـكوت كما هو صنيع عامة أئمة السنة

ولذلك لا يستطيع أبوعبيد -محدث التركيب - أن يأتي بكلام صريح عن امام تقدمه يشـرح هذه العلة التي زعمها بهذا السياق التركيبي المعنوي الذي هو جار على أصول المتكلمين

بل الواجب على المسلم أن يعتصم بالمعنى المعلوم المفهوم أن كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات والوجوه وعلى جميع الأحوال

ولا نبحث في كيفية علاقة كلام الله بالمداد والحبر والأوراق واللفظ والأقلام والتلاوة والأصوات لأن هذا ولوج في الكيف ودخول فيه

فالسنة في باب اللفظ بالقرآن هو السكوت اتباعا لما عليه العلماء دون الدخول في شرح وتشريح كيفية علاقة الصوت بالقرآن كما فعله أبو عبيد في تشريحه

فقال أن العلاقة تركيبية معنوية ملتصـــقة واقعة كما جاء في فيض الزبد ص١٣

[فالصوت تركب مع القرآن **وهذا شيء ليس ملموسا حتى تفرق** وتضع يدك عليهما وتقول هذا كذا وهذا كذا

فمن الذي يستطيع أن يمسك الكلام بيده في الهواء ثم يفككه تفكيك الآلة ...

انه شيء معنوي يا رجل] انتهى كلامه

وهذا التشريح بعينه خوض في كيفية العلاقة بين كلام الله وصوت العبد فانتبه

قال شيخ الحنابلة أبو محمد البربهاري رحمه الله «شرح السنة » (ص٣٩):

[واعلم رحمك الله أنه ليس في السـنة قياس، ولا يُضـرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، وهو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف ولا شرح، ولا يقال: لم ولا كيف؟]

والقول التركيب ينقضـــه منع الســـلف اللفظية من ولوج هذه الكيفية بقياس اللفظ بالقرآن على أفعال العباد

قال حرب بن إسماعيل في مسائله ٤٢٣:

ســمعت إســحاق بن إبراهيم وســئل عن الرجل قال: القرآن ليس بمخلوق، ولكن قراءتي أنا له مخلوقة؛ لأني أحكيه، وكلامنا مخلوق.

فقال إسحاق: هذا بدعة، ولا يقار على هذا حتى يرجع ويدع قوله هذا. انتهى

هذا النقل ظاهر حال أبي عبيد يقبله فلا يقول أن اللفظ من جنس أفعال العباد ولكن هو تغافل في ذات الوقت أن هذا كما فيه المنع من خلط اللفظ باب الأفعال هو بذاته فيه المنع من شــرح كيفية هذه العلاقة بينهما لأن المنع راجع للتفويض والسكوت عن ادراك كيفية ذلك الأمر

أو صورة أخرى السلف منعوا أن تقيس اللفظ بالقرآن على أفعال العباد جمعا ومزجا وتركيبا فيوافق على هذا أبو عبيد ثم ينقض هذا ويشــرح كيفية العلاقة بين اللفظ بالقرآن وفعل العبد أو بين القرآن وصوت العبد والله المستعان

وإنما مثله كمثل شخص قيل له لا تصافح المبتدع فقام وعانقه

وأبو عبيد هكذا تفكيره ظاهري على الاسم مهمل لتمام المعنى الأثري ينقض على اللفظية قياسـهم اللفظ على الفعل ثم يشـرح ويشـرح لهم هذه العلاقة بكلام لم يسبقه امام اليه ولو زعم الرد عليهم فقد وافقهم على مقدمة التركيب شعر أو لم يشعر وقد تجلى ذلك في وقفه في كتاب الله والذكر والله المستعان.

قال الخلال في السنة ٢/ ٣٣١ - ٣٣٣ (٢١٤٢ - ٢١٤٨):

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: أنكر أبو عبد الله على من رد بشــيء من جنس الكلام إذا لم يكن فيها إمام يقدم.

قال: وأخبرنا أبو بكر المروذي، قال: قيل لأبي عبد الله: إن رجلًا تكلم بكلام فرد عليه رجل من أهل الســنة بعد ذلك بكلام محدث. فغضــب أبو عبد الله وأنكر

عليهما جميعًا، وقال: يستغفر ربه الذي رد بمحدثة، وقال: كلما ابتدع رجل بدعة اتسعوا في جوابها.

قال:

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن الوليد صاحب غندر، قال: أخبرني أبو يعقوب البصري -وكان من خيار المسلمين رحمه الله- قال: تكلم معاذ بن معاذ بشيء فبلغ يحيى بن سعيد القطان فأرسل بابنه: قد أدركت ابن عون ويونس، هل سمعت أحدًا منهم تكلم بمثل هذا؟

فرجع معاذ وقال: أي شيء يقول يحيى حتى أقول؟!. انتهى

ونقول لأبي عبيد – وفقه الله – هل سمعت أحدا تكلم بمثل كلامك هذا ؟

وقد يسأل سائل منع السلف المقايسة بين اللفظ بالقرآن على باب أفعال العباد لأي شيء يرجع ؟

والجواب يرجع للسكوت وترك الخوض في الكيف واتباع سبيل من تقدمنا مع علمنا بأن القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع الوجوه والجهات.

وقال أبو بكر ابن زنجويه خاصة: عنه أنه بدعهم، فهؤلاء الكاذبون الذين يحكون عن أبي عبد الله غير هؤلاء الجهال الذين يقولون باللفظ بغير إمام، فنسأل الله العافية، ثم بعدها قول الشيوخ، فالرجوع إلى الحق خير من الإقامة على الباطل.

قال أبو بكر المروذي أحمد بن محمد بن الحسين: سمعت أبا الحسن عبد الوهاب الوراق يقول: أبو عبد الله إمامنا وهو من الراسخين يقول: ما سمعت عالمًا،

يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق. غير هؤلاء عند أبي عبد الله الذين خالفوا قوله: إذا وقفت بين يدي الله ﷻ فسألني: بمن اقتديت؟ أي شيء أقول؟ وأي شيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام؟ وأبو عبد الله عالم هذِه المسألة وقد بلي منذ عشرين سنة في هذا الأمر، فمن لم يصر إلى قول أبي عبد الله فنحن نظهر خلافه ونهجره ولا نكلمه، إذا قلنا: إن القرآن غير مخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، وأي شيء بقي، فإنما هذا من طريق أصحاب الكلام، وأصحاب الكلام لا يفلحون.

قال أبو بكر المروذي: سمعت عبد الوهاب -يعني: الوراق- يقول لإسحاق بن داود: ما رفع الله أخاك بما سمع، يخالف أبا عبد الله، فقال له إسحاق: قد كتبت إلى أخي: إنما ارتفعت بأبي عبد الله فإن أظهرت خلافه وضعك الله.

قال إسحاق: قد جاءني كتاب أخي بخطه: أما إذ صح عندك أن أبا عبد الله نهى عن هذا فنحن لأبي عبد الله ولمشيختنا هؤلاء تبع.

قال إسحاق بن داود: نحن نقتدي بمن مات، أحمد بن حنبل إمامنا وهو من الراسخين في العلم يقول: ما سمعت عالمًا يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وأي شيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام إذا قلنا من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فنحن نهجره ولا نكلمه، وهذِه بدعة، وما غضب أحد من هذا الأمر إلا وهو دون غضب أبي عبد الله، وأبو عبد الله يغضب الغضب الشديد حتى جعلوا يسكنونه.

قال أبو بكر المروذي: سـمعت أبا الحسـين علي بن مسـلم الطوسـي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وهذا قول أبي عبد الله، وبه نقتدي، إذ كنا لم ندرك في عصره أحدًا يقدمه في العلم والمعرفة والديانة

وهو وإن كان مقدمًا عند من أدركنا من علمائنا، فما علمت أحدًا بُلي بمثل ما بلي به فصـبر، فهو حجة وقدوة، وحجة لأهل هذا العصـر، ومن بلي بعدهم فنحن متبعون لمقالته وموافقون له، فمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ قد ابتدع، وقد صـحَّ عندنا أن أبا عبد الله أنكر على من قال ذلك، وغضب منه الغضب الشديد، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

فمن خالف أبا عبد الله فيما نهى عنه فنحن غير موافقين له منكرون عليه، وقد أدركنا من علمائنا مثل عبد الله بن المبارك، وهشـيم بن بشـير، وإسـماعيل ابن علية، وسـفيان بن عيينة، وعباد بن عباد، وعباد بن العوام، وأبو بكر بن عياش، وعبد الله بن إدريس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسـلم، ويحيى بن أبي زائدة، ويوسـف بن يعقوب الماجشـون، ووكيع، ويزيد بن هارون، وأبو أسـامة، وهؤلاء كلهم قد أدركوا التابعين وسـمعوا منهم ورووا عنهم، ما منهم أحد قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق. والحمد لله، فنحن لهم متبعون ولما أحدث بعدهم مخالفون.

قال أبو بكر المروذي: سـمعت إسـحاق بن حنبل -عم أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ومولده في السـنة التي توفي فيها سـفيان الثوري سـنة إحدى وسـتين ومائة رحمه الله- يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛

فهو جهمي، ومن زعم أن لفظه بالقرآن غير مخلوق فقد ابتدع، وقد نهى أبو عبد الله عن هذا وغضب، وقال: ما سمعتُ عالمًا قال هذا

قال أبو يوسف: وأنا ما سمعت عالمًا قال هذا، أدركت العلماء مثل: هشيم وأبو بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، فما سمعتهم قالوا هذا، وأبو عبد الله أعلم الناس في زمانه بالسنة، لقد ذب عن دين الله ﷻ وأوذي في الله، وصبر على السراء والضراء، فمن حكى عن أبي عبد الله أنه قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فقد كذب، ما سمعت أبا عبد الله قال هذا، إنما قال أبو عبد الله: اللفظية جهمية. وأبو عبد الله أعلم الناس بالسنة في زمانه

قال الخلال: أبو بكر المروذي:

أخبرنا، قال: سمعت أبا بكر محمد بن سهل بن عسكر صاحب عبد الرزاق يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق وحيث تصرف، والقرآن من علم الله، ومن زعم أنه ليس من علم الله فهو كافر، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر بالله، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فلم أر أحدًا من العلماء قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ ونحن متبعون لأحمد بن حنبل في هذه المسألة، فمن خالفه فنحن منه بريئون في الدنيا والآخرة، سمعت عبد الرزاق يقول: إن يعش هذا الرجل يكن خلفا من العلماء -يريد أحمد بن محمد بن حنبل- رحمه الله.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: ســمعت عبد الله بن أيوب المخرمي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فقد أبطل الصوم والحج والجهاد وفرائض الله، ومن أبطل واحدة من هذِه الفرائض فهو كافر بالله العظيم، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو ضال مبتدع، أدركتُ ابن عيينة ويحيى بن سليم ووكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير وجماعة من علماء الحجاز والبصرة والكوفة، ما سمعتُ أحدًا منهم

قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ولا غير مخلوق. وقد صـحَّ عندنا أن أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق. فمن خالف ما قال أبو عبد الله فقد صحت بدعته.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا يعقوب إسحاق ابن إبراهيم الخراساني بن عمير منيع، يقول: أدركت إسماعيل ابن علية، ومعاذ بن معاذ، ويزيد بن هارون، ووكيع بن الجراح، وجماعة، ما رأيت أحدًا بلي بمثل ما بلي به فصبر. قال حنبل: قد صح عندنا أنه نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق. وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

قال أبو يعقوب: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق. فهو كافر، ومن قال: إن لفظه بالقرآن مخلوق. فهو جهمي، ومن قال: لفظه بالقرآن غير

مخلوق، فقد ابتدع وأحدث في الإسلام أمرًا لا نعرفه، أدركنا مشايخنا وأئمتنا، مثل: معاذ، ويزيد، فما أدركنا أشد منهما على أهل البدع، فما سمعناهما ولا غيرهما ممن شهدنا يقول هذا القول.

وقد صح عندنا عن إمامنا وإمام المسلمين في زمانه أحمد بن محمد بن حنبل أنه نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا.

قال أبو يعقوب: ونحن لم نسمع عالمًا قال هذا، ولا بلغنا عن عالم أنه قاله منذ بعث الله محمدًا - ﷺ - وإلى زماننا هذا، وإنما نحن أصحاب اتباع وتقليد لأئمتنا وأسلافنا الماضين رحمهم الله، لا نحدث بعدهم حدثا ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا قاله إمام، فمن خالف أبا عبد الله في هذا هجرناه وحذرنا عنه، حتى يرجع إلى قول أبي عبد الله والعلماء.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت علي بن شعيب صاحب شعيب بن حرب يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر، وما نعرف اللفظ مخلوقًا ولا غير مخلوق، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فلا نكلمه ونهجره.

قلت له: فأدركت أحدًا من العلماء يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، أو صوتي بالقرآن غير مخلوق؟

قال: معاذ الله. ثم قال: قد قال لي رجل بضده.

فقلت له: وعلينا أن نقول بضـد الشـيء. ثم قال: أحمد بن حنبل في زمانه أو في مثل هذا الزمان مثل قوم علي [. . .] لولا أن أحمد أنكر مثل هذِه المواضع من كنا؟ ! نحن المسـاكين، من خالف أحمد بن محمد بن حنبل في هذا هجرناه ولا نكلمه، أحمد سيدٌ، أحمد [سيد].

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سـمعت محمد بن عبد الله المخرمي الحافظ يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق على كل الجهات، والقول من علم الله، ومن قال: إن علم الله مخلوف، فهو كافر، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، وما أحد ممن أدركنا من العلماء قال هذا -يعني: لفظي بالقرآن غير مخلوق- وأبو عبد الله ممن يقتدى به، وما أنكره أبو عبد الله فنحن ننكره، ونتبع أبا عبد الله فيما قال ولا نخالفه، وما أدركت أحدًا قال: لفظي بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق، وقد أدركت يحيى بن سـعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، وأبا أسامة، ويحيى بن عيسى الرملي، وغيرهم من العلماء.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا الفضل العباس بن محمد الدوري يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فهو كافر، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فقد أحدث حدثًا

لم نســمعه ممن أدركنا من العلماء، وأبو عبد الله عندنا الإمام الذي نقتدي به، فمن خالف أبا عبد الله فنحن نهجره

قال ابن الوليد: فهؤلاء -يعني: الجهمية اللفظية- الذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، ويزعمون أن إمامهم أحمد بن حنبل ويظهرون خلافه عن جهم، من قال: لفظي بالقرآن مخلوق إلا أحمد بن حنبل حتى انتشــر في الآفاق وقبل الناس قوله، فالذي جهم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. هو أنكر على من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا].

قلت: هذا الفصــل من كتاب الســنة لأبي الخلال ﵀ راجعه يا طالب النجاة وقف معه لن تجد أحدا علل وشـرح تشـريح أبي عبيد الذي تحذلق على السـلف بأنه لم ير أحدا قديما ولا حديثا عمل مثل تحليله وتعليله وتشريحه

وهذا التفرد ليس علامة ذكاء ونباهة أو سبق بل هو شهادة بالخطأ ومناداة على نفسه بالضلالة والجهالة لو علم

فما أنت وما أنت ؟! أمام جبال من العلم والهدى وقفوا عن الولوج عند هذه المضـايق وكفوا عن علم و وبصـيرة نافذة وأيقنوا أن ما وراء هذا **هو التكلف والتعمق و قد كفينا مؤنة هذا بالتسليم والتفويض والله المستعان.**



فصل في أن السلف يسمون المصحف قرانا وكتابا وكلاما

روى مَالِكٍ في الموطأ:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، أَنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: «أَنْ لَا يَمَسَّ القرآن إِلَّا طَاهِرٌ».

وهذا أصل في مس المصحف فسماه قرانا.

جاء في كتاب «التمهيد» (١٧/ ٣٩٧):

[وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ كِتَابِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ تَلَقِّي جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ لَهُ بِالْقَبُولِ وَلَمْ يَخْتَلِفْ فُقَهَاءُ الْأَمْصَارِ بِالْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ أَنَّ الْمُصْحَفَ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الطَّاهِرُ عَلَى وُضُوءٍ].

قال الامام مالك في موطئه:

بَابُ النَّهْيِ عَنْ أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ

عن نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ» قَالَ مَالِكٌ: «وَإِنَّمَا ذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ».

روى سَعِيدٌ بن منصور في سننه:

نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُسَافِرُوا بِالقرآن فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ» .

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ: أَنْ لَا تُسَافِرُوا بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

قال أبو داود في سننه:

بَابٌ فِي الْمُصْحَفِ يُسَافَرُ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ

حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ» قَالَ مَالِكٌ: «أُرَاهُ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ».

قال أبو محمد بن الجارود في المنتقى

[بَابُ كَرَاهِيَةِ إِدْخَالِ الْمَصَاحِفِ أَرْضَ الْعَدُوِّ

حدثنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، ﵄ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ خَشْيَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ].

وجاءت روايات مفسرة كما في كتاب «المصاحف لابن أبي داود» (ص٤١١):

[السَّفَرُ بِالْمَصَاحِفِ إِلَى أَرْضِ الْكُفْرِ

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، وَقَالَ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ»

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارٍ، وَسَهْلُ بْنُ صَالِحٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالقرآن قَالَ سَهْلٌ، وَمُحَمَّدٌ: بِالْمَصَاحِفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهَا الْعَدُوُّ " حَدَّثَنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنا عَبْدَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا عَمِّي، حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَحْمِلُوا شَيْئًا مِنَ القرآن إِلَى بِلَادِ الْعَدُوِّ».

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا الْأَحْمَسِيُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْمَصَاحِفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالُوهَا».

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقَافِلَّائِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْمَصَاحِفِ إِلَى أَرْضِ الشِّرْكِ مَخَافَةَ أَنْ يُتَنَاوَلَ مِنْهُ شَيْءٌ».

حدثنا عَبْدُ اللهِ حَدَّثَنَا عَمِّي، حَدَّثَنَا ابْنُ كَثِيرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْمُصْحَفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ»].

روى الترمذي في جامعه:

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَرَجَمَ أَبُو بَكْرٍ، وَرَجَمْتُ، وَلَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَزِيدَ فِي **كِتَابِ اللهِ** لَكَتَبْتُهُ فِي **الْمُصْحَفِ**، فَإِنِّي قَدْ خَشِيتُ أَنْ تَجِيءَ أَقْوَامٌ فَلَا يَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللهِ فَيَكْفُرُونَ بِهِ.

وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ

حَدِيثُ عُمَرَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَرُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عُمَرَ.

فأطلق المصحف على كتاب الله

روى أحمد في مسنده:

حدثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ فِي مَسْجِدِ أَهْلِهِ أَسْأَلُهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ بِالنَّهْرَوَانِ، فِيمَا اسْتَجَابُوا لَهُ، وَفِيمَا فَارَقُوهُ، وَفِيمَا اسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ، قَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ فَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِأَهْلِ الشَّامِ اعْتَصَمُوا بِتَلٍّ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ: **أَرْسِلْ إِلَى عَلِيٍّ بِمُصْحَفٍ، وَادْعُهُ إِلَى كِتَابِ اللهِ**، فَإِنَّهُ لَنْ يَأْبَى عَلَيْكَ، فَجَاءَ بِهِ رَجُلٌ، **فَقَالَ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ٢٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ٢٤ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٥ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ

مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ [سورة آل عمران:٢٣-٢٦]، **فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ أَنَا أَوْلَى بِذَلِكَ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ**...الحديث

قلت: فسمى الصحابة رضي الله عنهم المصحف كتاب الله.

روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ في مصنفه:

عن الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا القرآن؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُخَيَّلُ إِلَيْهِ؟» قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا يَقْرَأُ القرآن مَنْكُوسًا؟ قَالَ: «ذَلِكَ مَنْكُوسُ الْقَلْبِ» قَالَ: وَأَتَى بِمُصْحَفٍ قَدْ زُيِّنَ، وَذُهِّبَ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «**إِنَّ أَحْسَنَ مَا زُيِّنَ بِهِ الْمُصْحَفُ تِلَاوَتُهُ بِالْحَقِّ**».

فالمصحف يتلى وهو القرآن وهذا كقوله تعالى [رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً].

قال يحي بن سلام رحمه الله وقال أيضا: ﴿يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ﴿٢﴾﴾ [سورة البينة:٢] يعني القرآن مطهّر من الشِّرك والكفر.

وجاء في «المصاحف لابن أبي داود» (ص٣٧٩):

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَصِينٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ شُرَيْحًا وَمَسْرُوقًا وَعَبْدَ اللهِ قُلْتُ: أَتَبِيعُ مُصْحَفًا؟ قَالُوا: «**لَا نَأْخُذُ لِكِتَابِ اللهِ** عز وجل ثَمَنًا».

وعند «المعجم الكبير للطبراني» (٩/ ٢٣٥):

حدثنا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِشْكَابَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مَعْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ: كَانَ يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنَ الْمُصْحَفِ يَقُولُ: «لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللهِ».

روى الطبري في تفسيره:

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا المحَاربي، ويونس بن بُكير قالا حدثنا محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: عرضتُ المصحفَ على ابن عباس ثلاث عَرْضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقِفه عند كل آية منه وأسألُه عنها».

وروى أبو عبيد في فضائله:

حدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ شِبْلِ بْنِ عَبَّادٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: عَرَضْتُ القرآن عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

فأطلق المصحف اسما على القرآن



فصل يتعلق بإطلاق كلام الله على المصحف

روى ابْنُ الْمُبَارَكِ في كتاب الجهاد عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَيَبْكِي ، وَيَقُولُ: كِتَابُ رَبِّي ، وَكَلَامُ رَبِّي».

وجاء في «مسند الدارمي» (٤/ ٢١٠٩):

أخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، كَانَ يَضَعُ الْمُصْحَفَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «كِتَابُ رَبِّي، كِتَابُ رَبِّي».

روى الطبراني في معجمه الكبير:

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُسَاوِرٍ الْجَوْهَرِيُّ، ثَنَا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ إِذَا اجْتَهَدَ فِي الْيَمِينِ قَالَ: " وَالَّذِي نَجَّانِي يَوْمِ بَدْرٍ، وَكَانَ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ وَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «كَلَامُ رَبِّي كَلَامُ رَبِّي».

روى ابن بطة العكبري في الابانة الكبرى:

أخبرني أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَصَبَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الدُّورِيُّ

الْمِصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَفَّانُ، قَالَ: شَهِدْتُ سَلَّامَ بْنَ الْمُنْذِرِ قَارِئَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ وَالْمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟ قَالَ: «قُمْ يَا زِنْدِيقُ، هَذَا كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ».

وفي زوائد عبد الله على الزهد:

حدثني عُثْمَانُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «كَانَ لِعَائِشَةَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهَا مُصْحَفٌ وَكَانَتْ تُسَمِّيهِ الْمَجِيدَ».



فصل أنه يقال في القرآن كما يقال في المصحف

ومما يشوش به المركبة قولهم أننا نقول عن المصحف فيه كلام الله

وهذا حق ولا يقولون عن المصـــحف الجامع لكلام الله أن هذا كلام الله غير مخلوق

فهل علمت المركبة أن نفس السياق ورد في اسم القرآن ؟!

فهذه مواضـع مختلفة من أخبار متنوعة يستعمل فيها سياق كلام الله في القرآن كما يستعمل في المصحف.

جاء في «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٧٧):

«حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ القرآن قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَثَتْ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي القرآن هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾ [سورة العنكبوت:٨]. وَفِيهَا ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [سورة لقمان:١٥]».

وفي «صحيح البخاري» (٩/ ١٢):

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، أَنَّ عَامِرًا، حَدَّثَهُمْ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ: ح حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، يُحَدِّثُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي القرآنِ؟، وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ مَرَّةً: مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي القرآنِ إِلَّا فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ، وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ» قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفِكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».

حدثنا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه، هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي القرآنِ؟ وَقَالَ مَرَّةً: مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي القرآنِ، إِلَّا فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ، وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ» قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفِكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».

«حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما: " أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي القرآنِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ [سورة الأحزاب:٤٥] ، قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ

بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَيَفْتَح بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا "».

وجاء في «مصنف عبد الرزاق» (٣/ ٣٧٠):

عن الثَّوْرِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، وَغَيْرِهِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، وَشُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ الْعَبْسِيِّ، قَالَا: جَلَسْنَا فِي الْمَسْجِدِ فَثَابَ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنَّهُ لَمْ يُقْدِمْ إِلَيْنَا إِلَّا أَنَّا لَنُحَدِّثُهُمْ، فَإِمَّا أَنْ تُحَدِّثُهُمْ فَأُصَدِّقُكَ، وَإِمَّا أَنْ أُحَدِّثَهُمْ وَتُصَدِّقُنِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ يَقُولُ: «أَعْظَمُ آيَةٍ فِي القرآن آيَةُ الْكُرْسِيِّ»، قَالَ الْآخَرُ: صَدَقْتَ، قَالَ الْآخَرُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ يَقُولُ: " أَجْمَعُ آيَةٍ فِي القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [سورة النحل:٩٠] " قَالَ: صَدَقْتَ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " أَشَدُّ آيَةٍ فِي القرآن تَفْوِيضًا ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾ [سورة الطلاق:٢] " قَالَ: قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " أَكْبَرُ آيَةٍ فِي القرآن فَرَجًا ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [سورة الزمر:٥٣]. " قَالَ: صَدَقْتَ.

وفي «المعجم الكبير للطبراني» (٩/ ١٣٤):

حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا عَارِمٌ أَبُو النُّعْمَانِ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، قَالَ: اجْتَمَعَ مَسْرُوقٌ، وَشُتَيْرُ بْنُ شَكَلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَعَرَّضَ إِلَيْهِمَا حِلَقُ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ مَسْرُوقٌ: مَا أَرَى هَؤُلَاءِ جَلَسُوا إِلَيْنَا إِلَّا لِيَسْمَعُوا مِنَّا خَيْرًا، فَإِمَّا تُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللهِ وَأُصَدِّقُكَ، وَإِمَّا أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ عَبْدِ اللهِ وَتُصَدِّقُنِي، فَقَالَ: حَدِّثْنَا أَبَا عَائِشَةَ،

فَقَالَ مَسْرُوقٌ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ، وَيُكَذِّبُهُ» ، قَالَ: نَعَمْ، وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ، قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: " إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي القرآن حَلَالٌ، وَحَرَامٌ، وَأَمْرٌ، وَنَهْيٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ [سورة النحل:٩٠] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: " إِنَّ أَكْبَرَ آيَةٍ فِي القرآن تَفْوِيضًا: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ [سورة الطلاق:٢-٣]. [الطلاق: ٣] "؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ، قَالَ: وَهَلْ سَمِعْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: " إِنَّ أَشَدَّ آيَةٍ فِي القرآن فَرَحًا: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة الزمر:٥٣]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ «؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ، وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ.

جاء في «الزهد والرقائق - ابن المبارك» (١/ ٤٩٦):

حدثنا الْحُسَيْنُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ فِي القرآن، قَالَ: «مَا هِيَ؟» قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ﴾ [سورة الدخان:٢٤] قَالَ: «طَرِيقًا» ، وَقَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾ [سورة الأنبياء:٢٠] ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [سورة فصلت:٣٨]،

قَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أُلْهِمُوا ذَلِكَ كَمَا أُلْهِمَ بَنُو آدَمَ الطَّرْفُ وَالنَّفْسُ، فَهَلْ يُؤْذِيكَ طَرْفُكَ؟ هَلْ تُؤْذِيكَ نَفْسُكَ؟» قَالَ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [سورة فاطر:٣٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة فاطر:٣٢].قَالَ: «لَامَسَتْ مَنَاكِبُهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَفُضِّلُوا بِأَعْمَالِهِمْ».

جاء في «مسند الدارمي» (٢/ ١٠٨٢):

«**حدثنا** مُوسَى بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ لَيْثٍ عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: " فُضِّلَتَا عَلَى كُلِّ سُورَةٍ فِي القرآن بِسِتِّينَ حَسَنَةً "».

وأيضا في «مسند الدارمي» (٤/ ٢١٤٧):

أخبرنا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ، يَقُولُ: «أُتِيَ رَجُلٌ فِي قَبْرِهِ، فَأُتِيَ من جَانِبُ قَبْرِهِ، فَجَعَلَتْ سُورَةٌ مِنَ القرآن ثَلَاثُونَ آيَةً تُجَادِلُ عَنْهُ»، حَتَّى قَالَ: «فَنَظَرْنَا أَنَا وَمَسْرُوقٌ فَلَمْ نَجِدْ فِي القرآن سُورَةً ثَلَاثِينَ آيَةً إِلَّا تَبَارَكَ».

وجاء في «التوبة لابن أبي الدنيا» (ص٦٣):

«**حدثني** يَعْقُوبُ بْنُ عُبَيْدٍ، أنبا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أنبا أَبُو يُوسُفَ الصَّيْقَلُ الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي زَيْنَبَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ، يَقُولُ: " مَا فِي القرآن آيَةٌ أَرْجَى عِنْدِي لِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٠٢﴾ [سورة التوبة:١٠٢]».

قال الخلال:

أخبرني عبيد الله بن حنبل قال: حدثني أبي حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال الله في كتابه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦] فجبريل سمعه من الله، وسمعه النبي من جبريل عليهما السلام، وسمعه أصحاب النبي من النبي ﷺ، والقرآن كلام الله غير مخلوق، ولا نشك ولا نرتاب فيه، وأسماء الله في القرآن وصفاته في القرآن من علم الله وصفاته منه، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فقد كنا نهاب الكلام في هذا حتى أحدث هؤلاء ما أحدثوا، وقالوا ما قالوا، دعوا الناس إلى ما دعوهم إليه، فبان لنا أمرهم وهو الكفر بالله العظيم.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: هذا ما احتج به أبو عبد الله على الجهمية في القرآن، كتب بخطه، وكتبته من كتابه، فذكر المروذي آيات كثيرة دون ما ذكر الخضر بن أحمد، عن عبد الله وقال: وفيه سمعت أبا عبد الله يقول: في القرآن عليهم من الحجج في غير موضع -يعني: الجهمية.

قال ابن هانئ في مسائله (١٨٦٢ – ١٨٦٣):

وسمعت أبا عبد الله يقول: أربعة مواضع في القرآن: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [سورة البقرة:١٤٥]. فمن زعم أن القرآن مخلوق؛ فهو كافر.

وقال ابن هانئ: وسمعته يقول: القرآن علم من علم الله، فمن زعم أن علم الله مخلوق، فهو كافر. انتهى

قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ذكر الله ﷻ طاعة رسوله - ﷺ- في القرآن في غير موضع، فذكرها أبي كلها أو عامتها فلم أحفظ، فكتبتها بعد من كتابه، قال الله تعالى في آل عمران: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ۝١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٣٢ ۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣١-١٣٣].

قال الله تعالى ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ۝٦٠﴾ [سورة الإسراء:٦٠].

جاء في «تفسير مقاتل بن سليمان» (٢/ ٥٣٨):

﴿وَإِذۡ﴾ يعني وقد ﴿قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ يعني حين أحاط علمه بأهل مكة أن يفتحها على النبي- ﷺ، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ يعني الإسراء ليلة أسري به إلى بيت المقدس فكانت لأهل مكة فتنة، ثم قال سبحانه: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ يعني شجرة الزقوم، ثم قال سبحانه: ﴿وَنُخَوِّفُهُمۡ﴾ بها يعني بالنار والزقوم ﴿فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا﴾ يعني إلا ضلالا ﴿كَبِيرٗا﴾ يعني شديدا، وقال أيضا في الصافات «٣» لقولهم الزقوم: التمر والزبد ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾ [سورة الصافات:٦٤-٦٥]. ولا يشبه طلع النخل وذلك أن الله- ﷻ ذكر شجرة الزقوم في القرآن.

وأيضا في «تفسير مقاتل بن سليمان» (١/ ١٥٧):

ذلِكَ العذاب الَّذِي نزل بهم فِي الآخرة «١» بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتابَ يعني القرآن بِالْحَقِّ يَقُولُ لَمْ ينزل باطلا لغير شيء فلم يؤمنوا به وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ يعني فِي القرآن لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ- ١٧٦- يعني لفي ضلال بعيد يعني طويل «٢».

جاء في «تفسير يحيى بن سلام» (١/ ١٣٨):

«قَالَ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ [سورة الإسراء:٤٦] أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ».

وفي «موطأ مالك - رواية يحيى» (١/ ٨٣):

عن الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ، مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَادَى أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ لَحِقَهُ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ. وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى تَعْلَمَ سُورَةً، مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي القرآن مِثْلَهَا»، قَالَ أُبَيٌّ فَجَعَلْتُ أُبْطِئُ فِي الْمَشْيِ رَجَاءَ ذَلِكَ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ السُّورَةَ الَّتِي وَعَدْتَنِي، قَالَ: «كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا افْتَتَحْتَ الصَّلَاةَ؟» قَالَ فَقَرَأْتُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة:٢]. ، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هِيَ هَذِهِ السُّورَةُ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالقرآن الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُ».

جاء في «تفسير الموطأ للقنازعي» (١/ ١٥١):

«فهذَا مَعْنَى "ما أَنْزَلَ اللهُ في القرآن مِثْلَها"ـ، والقرآن كَلَامُ اللهِ ﷻ، وكَلَامهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِه، ليسَ بِخَالِقٍ ولا مَخْلُوقٍ».

وجاء في «الزهد والرقائق - ابن المبارك» (١/ ٣١٧):

أَخبرَكُمْ أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَالْجُمُعَةَ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ» ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: " هَذَا فِي القرآن ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة النساء:٣١] ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [سورة هود:١١٤] ، قَالَ: فَطَرَفَا النَّهَارِ: الْفَجْرُ، وَالظُّهْرُ، وَالْعَصْرُ، وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ: الْمَغْرِبُ، وَالْعِشَاءُ، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [سورة هود:١١٤] : فَهِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ".

جاء في «تفسير القرآن من الجامع لابن وهب» (١/ ٧٠):

«قال: **وحدثني** من سمع عقيل بن خالد يحدث عن ابن شهاب أنه كان يقول: ما من شيءٍ إلا هو في القرآن إلا أنا لا نعرفه».

وأيضا في «تفسير القرآن من الجامع لابن وهب» (٣/ ١١٢):

«قال: **وأخبرني** من سمع أبا الأحوص يقول عن الأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: كل شيء في القرآن ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة البقرة:١٠٤]. فموضعه في التوراة: يا أيها المساكين».

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (٣/ ٢٤١):

«حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا ابن جريج قال، قال عطاء: لو أن حاجًّا أفاضَ بعدما رمى جمرة العقبة، فطاف بالبيت ولم يَسع، فأصابها - يعني: امرأته- لم يكن عليه شيء، لا حجٌّ ولا عمرة، **من أجل قول الله في مصحف ابن مسعود:**"فمنْ حَج البيتَ أو اعتمر فَلا جُناح عليه أن لا يَطَّوَّفَ بهما". فعاودته بعد ذلك فقلت: إنه قد ترك سُنة النبي ﷺ، قال: ألا تسمعه يقول:"فمن تَطوَّع خَيرًا"، فأبى أن يجعل عليه شيئًا؟».

وجاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (٢٠/ ١٩٣):

«حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: أخبرنا وائل بن داود، عن مروان بن سفيح، عن يزيد بن رفيع، قال: **إن قول الله في القرآن** ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة السجدة:٢٢]. هم أصحاب القدر، ثم قرأ ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة القمر:٤٧]. إلى قوله: ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر:٤٩].».

جاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (٣/ ٧٢٧):

«حدثنا أَبِي، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: كُلُّ آيَةٍ يَذْكُرُهَا اللهُ فِي القرآن، فَذَكَرَ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، فَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ أَنَّهُمْ دَعَوْا إِلَى اللهِ وَحْدِهِ وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، دُعَاءً مِنَ الشِّرْكِ إِلَى الإِسْلامِ».

وفي «فضائل القرآن – أبو عبيد» (ص٢٢٩):

حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: «أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي القرآن أَعْظَمُ؟» قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: " أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي القرآن أَعْظَمُ؟ فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي القرآن أَعْظَمُ؟ " فَقَالَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوۡمٌۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥] قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرَهُ وَقَالَ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».

جاء في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٥٨):

حدثنا الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى، أَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَنَا أَبُو مَعْشَرٍ الْمَدَنِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ جَارِيَةَ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ: مَرَّتْ عَلَى عُثْمَانَ فَخَّارَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَدَعَا بِهِ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ وضُوءَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا تَوَضَّأَ عَبْدٌ فَأَسْبَغَ الْوضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ الْحَدِيثَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْتَمَسْتُهُ فِي القرآن فَالْتَمَسْتُ هَذَا فَوَجَدْتُهُ ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢﴾ [سورة الفتح:١-٢] فَقُلْتُ: إِنَّ اللهَ لَمْ يُتِمَّ النِّعْمَةَ عَلَيْهِ حَتَّى غَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ، ثُمَّ قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [سورة المائدة:٦] حَتَّى

بَلَغَ ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة المائدة:٦] فَعَرَفْتُ أَنَّ اللهَ لَمْ يُتِمَّ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ حَتَّى غَفَرَ لَهُمْ ".

وجاء في «تهذيب الآثار مسند ابن عباس» (٢/ ٦٧٦):

حدثنا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُرْجِئَةِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ قَالَ: وَأَيُّوبُ سَاكِتٌ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَيُّوبُ، فَقَالَ: " أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة:١٠٦] "، أَمُؤْمِنُونَ أَمْ كُفَّارٌ؟ قَالَ: فَسَكَتَ الرَّجُلُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ: «اذْهَبْ فَاقْرَأِ القرآن، فَقَلَّ آيَةٌ فِي القرآن فِيهَا ذِكْرُ النِّفَاقِ، فَإِنِّي أَخَافُهَا عَلَى نَفْسِي».

وفي «المصاحف لابن أبي داود» (ص٢٧١):

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ: قَدْ كُتِبَ فِي القرآن حُرُوفٌ عَلَى غَيْرِ هِجَاءٍ، مِثْلُ «الْعُلَمَاءُ» وَمِثْلُ بُرَءَؤُا لِأَنَّ نَظِيرَ الْعُلَمَاءِ الْعُلَمَاعُ، وَنَظِيرَ الْبُرَوا الْبُرَاعُ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَمِمَّا يُكْتَبُ فِي الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ فِي الْهِجَاءِ ﴿نَشَا﴾.



فصل

في ذكر بعض الآثار التي فيها تسمية الصحف والمصحف قرآنا وتوراة وانجيلا وفيها وصف الصحف بالإنزال والتنزيل من الله تعالى

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (١٨/ ٤٠٦):

«حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٣٣﴾ [سورة طه:١٣٣]. قال: التوراة والإنجيل».

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٣٣﴾ [سورة طه:١٣٣]. الكتب التي خلت من الأمم التي يمشون في مساكنهم.

وأيضا في «تفسير الطبري جامع البيان» (٢٤/ ٣٧٦):

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٣٣﴾ [سورة طه:١٣٣]. قال: تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي الخلد، قال: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستّ ليال خلون من رمضان، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين.

وفي «تفسير مقاتل بن سليمان» (٤/ ١٦٥):

«﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ﴾ يعني يحدث ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ يعني التوراة كتاب موسى وَصحف ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ لله بالبلاغ وبلغ قومه ما أمره الله- تعالى-».

جاء في «الأم» للإمام الشافعي (٤/ ١٨٣):

«وَأَحَطْنَا بِأَنَّ اللهَ ﷻ أَنْزَلَ كُتُبًا غَيْرَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ قَالَ اللهُ ﷻ ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [سورة النجم:٣٦-٣٧] فَأَخْبَرَ أَنَّ لِإِبْرَاهِيمَ صُحُفًا وَقَالَ: ﷻ ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٩٦﴾ [سورة الشعراء:١٩٦]».

وأيضا في «الأم» للإمام الشافعي (٤/ ٢٥٤):

«وَالْكِتَابَانِ الْمَعْرُوفَانِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَلِلَّهِ كُتُبٌ سِوَاهُمَا قَالَ وَمَا دَلَّ عَلَى مَا قُلْت؟ قُلْت قَالَ اللهُ ﷻ ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [سورة النجم:٣٦-٣٧] فَالتَّوْرَاةُ كِتَابُ مُوسَى وَالْإِنْجِيلُ كِتَابُ عِيسَى وَالصُّحُفُ كِتَابُ إبْرَاهِيمَ مَا لَمْ تَعْرِفْهُ الْعَامَّةُ مِنْ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ».

وجاء في «تفسير الثعلبي» (١٤/ ٥٦٦):

«قال أبو مَوْدُود عن محمَّد بن كعب القُرظي قال: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همَّ، فرأى كتابًا في حائط البيت ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢﴾ [سورة الإسراء:٣٢].

وقال أبو مَعْشَر عنه: لولا ما رأى في القرآن من تحريم الزنا وتعظيمه.

وأراد القُرَظِي بالقرآن: صُحُف إبراهيم عليه السلام».

جاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (١٣/ ٩٨):

«حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي مودود، عن محمد بن كعب، قال: "رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم، فرأى كتابا في حائط البيت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [سورة الإسراء:٣٢]."».

قال: ثنا زيد بن الحباب، عن أبي معشــر، عن محمد بن كعب، " ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [سورة يوسف:٢٤] قال: لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا ".

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ [سورة الأعلى:١٨-١٩] قال: في الصحف التي أنزلها الله على إبراهيم وموسى أن الآخرة خير من الأولى.

جاء في «تفسير يحيى بن سلام» (١/ ٢٩٥):

«قَالَ الله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٣٣﴾ [سورة طه:١٣٣] التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ كَقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧]

قَالَ مُجَاهِدٌ: التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: الْكُتُبُ قَبْلَهُ.

وَهُوَ وَاحد

وجاء في «تفسير الطبري جامع البيان» (١١/ ٥١٤):

«القول في تأويل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾ [سورة الأنعام:٨٩]

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله:"أولئك"، هؤلاء الذين سميناهم من أنبيائه ورسله، نوحًا وذريته الذين هداهم لدين الإسلام، واختارهم لرسالته إلى خلقه، **هم"الذين آتيناهم الكتاب"، يعني بذلك: صحفَ إبراهيم وموسى، وزبور داود، وإنجيل** عيسى صلوات الله عليهم أجمعين ="والحكم"، يعني: الفهم بالكتاب، ومعرفة ما فيه من الأحكام».

فالله ﷻ سمى التوراة مصحفا وهي كلام الله غير مخلوق

وصحف إبراهيم عليه السلام هي كلامه ﷻ غير مخلوق.

جاء في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٣١٢):

[وَالقرآن كَلَام الله غير مَخْلُوق، وكل كتاب أنزلهُ الله على أنبيائه من التَّوْرَاة، وَالْإِنْجِيل، وَالزَّبُور، وصحف إِبْرَاهِيم، وشيث عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَلَام الله غير مَخْلُوق تكلم بِهِ كَمَا شَاءَ من غير كَيْفيَّة، وَلَا طَرِيق لنا إِلَى معرفَة كَيْفيَّة ذَلِكَ إِنَّمَا علمنَا أَنه كَلَام تكلم بِهِ، لِأَنَّهُ أَخْبرَنَا تَعَالَى بذلك فَقَالَ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء:١٦٤] . وَقَالَ ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٤] . وَقَالَ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]].

وهذه أسئلة مهمة في المصحف المنزل حتى تكشف زيادة ضلالة المركبة

قل لهم:

١- هل المصحف هو القرآن؟

أم غير القرآن ؟

أو نتوقف فلا نقول هو القرآن ولا هو غيره ؟

٢- هل صحف إبراهيم عليه السلام مخلوقة أم لا ؟

٣- هل صحف موسى عليه السلام مخلوقة أم لا ؟

٤- هل مصحف شيث عليه السلام مخلوقة أم لا ؟

٥- هل يقال هكذا بالإطلاق التوراة والإنجيل والزبور مخلوق أم لا ؟

٦- ما الفرق بين المصحف والقرآن ؟

هذه أسئلة يحتج بها على المركبة فإما أن يتوبوا وهذا الذي نأمله وإما أن يبهتوا وينقطعوا.

وفي الختام هذه رسالة مختصرة جامعة لعشرين قاعدة في مسائل اللفظ – لعل الله أن ينفع بها –

واعلم وفقك الله وسددك

أن كلام السلف وأئمة السنة فيمن قال لفظي بالقران مخلوق فهو جهمي فمرادهم نفس الكلمة بذاتها موجبة للتجهم وان كان جنس مسائل اللفظ فيها من دقيق العلم وخواصه لا من ظاهره وعامه فأحكام المخطئ في اللفظ هي أحكام المخطئ في علم الخاصة من بلوغ الحجة وعلم الحق في المسألة فيبدع دون تجهيم ثم ان أعرض عنه وأباه بعد العلم فهوجهمي

ولابد أن ينتبه أن بلوغ الحجة في علم الخاصة ليس على مرتبة واحدة في حق الأعيان فيراعى فيها القرائن السلفية في زوال الخفاء وتحقق العلم

وهذا يتطلب في مظانه من الكتب الأولى المسندة

ولعل الله الفتاح الكريم ييسر خروج رسالة لي مختصرة **بعنوان [بدر التمام في النقل عن الكرام لقواعد الأسماء والأحكام]** فيها كلام عن هذه المسألة العظيمة التي يلحظ تقصير بالغ في الدندنة عليها

وهي مسألة فارق فيها أهل الحديث أصل الخوارج والمعتزلة في تكفير وتضليل كل مخطئ بلا مراعاة لنوع الخطأ ودرجته والله المستعان

فقول السلف من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ولو كان هذا الشخص يقول القرآن كلام الله غير مخلوق

فمما أشيع بين الأوساط المنتمية للسلفية أن المراد بهذا من أراد القرآن نفسه لا من أراد فعله وحركته

فهذا التفصيل استحسنه كثير من المتأخرين والمعاصرين وهذا بعينه تفصيل الكرابيسي

قال الامام أحمد رحمه الله [هَذَا أَهْلٌ أَنْ يُحَذَّرَ عَنْهُ وَلَا يُكَلَّمَ، هَذَا كَلَامُ جَهْمٍ بِعَيْنِهِ، **وَإِنَّمَا قُلْتَ مَخْلُوقٌ عَلَى الْحَرَكَةِ، هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْكَرَابِيسِيِّ، إِنَّمَا أَرَادَ: الْحَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٌ، هَذَا قَوْلُ جَهْمٍ**]

وهذا التوجيه الفاسد لحكم السلف وأئمة السنة على اللفظي بأنه جهمي اذا أراد القران نفسه وآثارهم في تجهيم اللفظية المراد بها الجهمي المحض المخلوقي قد فعله البيهقي الجهمي ووجه به تجهيم الامام أحمد للفظية وتكفيرهم كما في كتابه مناقب الامام أحمد كما ذكره ابن تيمية في الكيلانية

وذكر ابن فورك الجهمي شيخ البيهقي أن مذهب أبي الحسن الأشعري في سبب المنع من هذا الاطلاق عند السلف أي عبارة لفظي بالقران مخلوق قال الأشعري هو سدا للذريعة وخشية الايهام

فقال كما في مجرده [وكان يقول في توجيه قول من ذهب من المشايخ وأصحاب النقل والأثر انه لا يجوز أن يقال أن اللفظ بالقران مخلوق أو غير مخلوق **وأن سبب المنع من ذلك هو أن اطلاق هذا القول يوهم الخطأ وذلك أن اطلاق الخلق عليه يوهم أن القران مخلوق**]

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (١١/ ٢٩٠):

[فقد كَانَ هَذَا الإِمَامُ يعني أحمد لَا يَرَى الخَوضَ فِي هَذَا البَحثِ؛ **خَوْفاً مِنْ أَنْ يَتَذَرَّعَ بِهِ إِلَى القَوْلِ بِخَلْقِ القُرْآنِ، وَالكَفُّ عَنْ هَذَا أَوْلَى**، آمَنَّا بِاللهِ -تَعَالَى- وَبِمَلَائِكتِهِ، وَبِكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَأَقْدَارِهِ، وَالبَعْثِ وَالعَرضِ عَلَى اللهِ يَوْمَ الدِّينِ...

فَلَقَدْ أحسنَ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ **حَيْثُ مَنعَ مِنَ الخَوضِ** فِي المَسْأَلَةِ مِنَ الطَّرفَينِ، إِذ كُلُّ **وَاحِدٍ مِنْ إِطْلَاقِ الخَلْقِيَّةِ وَعَدَمِهَا عَلَى اللَّفْظِ مُوهِمٌ**]

وقال أيضا في «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (١٢/ ٨٢):

[وَلَا رَيْبَ أَنَّ مَا ابْتَدَعَهُ الكَرَابِيْسِيُّ، وَحَرَّرَهُ فِي مَسْأَلَةِ التَّلَفُّظِ، وَأَنَّهُ مَخْلُوْقٌ هُوَ حَقٌّ، **لَكِنْ أَبَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ، لِئَلاَّ يُتَذَرَّعَ بِهِ إِلَى القَوْلِ بِخَلْقِ القُرْآنِ، فَسُدَّ البَابُ**؛ لأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَفرِزَ التَّلَفُّظَ مِنَ المَلْفُوْظِ الَّذِي هُوَ كَلَامُ اللهِ إِلاَّ فِي ذِهْنِكَ]

سبحان الله القائل [تشابهت قلوبهم]

فهذان التعليلان وهو أن حكم السلف سببه سد الذريعة

والثاني مرادهم الجهمي المحض توجيهات وتعليلات كما رأيت خرجت من الأشعرية الجهمية من رأسهم في البدعة الأشعري نفسه

فهو أول من بث هذا الفهم السقيم للترويج لبدعتهم في الكلام النفسي ونحوه

لكن هذا التعليل العليل راج ودخل على كثير من المتأخرين كالذهبي وابن القيم و كثير من المعاصرين من أدعياء السلفية بل هو اجماع بينهم على ضلالة حيث أنهم استحسنوا هذا التفصيل وقالوا به

بل حتى من الأثرية المحرفة أشاعوا أن المراد بحكم السلف في اللفظي هو الجهمي المحض أي المخلوقي الذين يريد نفس القرآن لا من أراد الحركة والفعل وجعلوا إطلاق السلف في اللفظي المراد به المخلوقي

وانما يراد بعبارة أئمة السنة سدت ذريعة الايهام فأبطلوا بذلك حكم السلف على قال باللفظ صراحة وزعم أنه مخلوق بسبب فهم وتعليل دخل عليهم من الأشعرية الأول

وهنا وقفة انتباه وتأمل ضرورية

معلوم أن السلف حين كفروا اللفظي كفروا العالم والمخاصم ونحو هؤلاء واستثنوا الجاهل حتى يسأل ويتعلم

قال عبد الله في السنة:

سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلًا فَلْيَسْأَلْ وَلْيَتَعَلَّمْ»

فلو كان المراد باللفظي الجهمي المخلوقي المحض

فهل هؤلاء لا يكفر جاهلهم ...؟

الجواب: بل يكفر عالمهم وجاهلهم أي الجهمية المخلوقية

-فعلم أن الاستثناء وقع على أمر خفي يظنه صاحبه أنه لا يتناول القرآن حقيقة فيفصل تفصيلا ذهنيا لا حقيقة له

ويقال الكلابية والأشعرية يقولون هذا القرآن الذي في المصحف ليس كلام الله هو حكاية أو عبارة عن كلام الله تعالى

- فلو قدر أن عاميا قال هذا المصحف ليس هو نفسه كلام الله أو ليس كلام الله أو قال نفس هذا القرآن لم يتكلم الله به ولم يخرج منه

فما حكمه ...؟

الجواب: كافر ولا يعلم استثناء للجهال في هذا الحد والقدر

لأن العلم بأن المصحف فيه كلام الله عزوجل

ونفس القرآن المنزل على نبينا محمد ﷺ **معلوم من الدين بالضرورة فلا يسع أحدا المخالفة فيه**

فالمقصـــود أن مقالة الكلابية والأشـــعرية يســـتوي فيها حكم العالم والعامي لظهور الكفر في المقالة

وقد بســـط شـــيخ الســـنة ابن بطة العكبري رحمه الله وجوها كثيرة في بيان كفر هذه المقالة الكلامية كما في كتاب الابانة الكبرى

فهذا يفيدك أن كلام الامام أحمد في اســـتثناء الجاهل لا يتناول كلام من قال بمقالة الكلابية والأشعرية في انكار كلام الله في المصحف

ولا يتناول كلامه في اســـتثناء الجاهل فمن قال بأن هناك قرآنان فالذي في الأرض مخلوق والذي في السماء غير مخلوق

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ:

مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَيْئَيْنَ أَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ حِكَايَةٌ فَهُوَ وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ بِاللهِ هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّد لَا يُغَيَّرُ

وَلَا يُبَدَّلُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾ [سورة الإسراء:٨٨] وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ الْيَوْمَ ثُمَّ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَوْ صَلَّى وَقَرَأَ الْقُرْآنَ أَوْ سَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَحْنِثْ لَا يُقَاسُ بِكَلَامِ اللهِ شَيْءٌ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ لَيْسَ مِنَ اللهِ تَعَالَى شَيْءٌ مَخْلُوقٌ وَلَا صِفَاتُهُ وَلَا أَسْمَاؤُهُ وَلَا عِلْمُهُ].

جاء في كتاب «العقيدة السلفية فى كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية» (ص٤٣٧):

«قلتُ: والذي كان يقولُ: شيئين، أوَّل الأمر، داودُ الأصْبهاني، والذي كانَ يقول: حِكاية ابنُ كُلّاب -أصلُ الأشعرية والماتُريدية- لكنَّ الأشعريَّ خالفَه في إطلاق لفظ (حكاية) على القرآن العربيّ، ويقولُ: هو عبارةٌ، لأنَّه رأى أنَّ لفْظَ (حكاية) لا يُناسِبُ اعتقادَهم.

قالَ الإمام الفَقيهُ أبو حامدٍ الإسفراييني: "وكان ابنُ كُلّاب عبد الله ابن سَعيد القطَّانُ يقولُ: هي -أي الألفاظ- حكايةٌ عن الأمْرِ، وخالَفه أبو الحَسَنُ الأشعريُّ في ذلك، فقالَ: لا يَجوز أن يُقال: إنَّها حِكايةٌ، لأنَّ الحِكايةَ تَحْتاجُ إلى أن تكونَ مثْلَ المَحْكيّ، ولكنْ هو عِبارةٌ عن الأمْرِ القائم بالنَّفس، وتقرَّرَ مذهَبُهم على هذا"»

فالخلاصــة أن مقالة هؤلاء الجهمية لا يحفظ فيها عن أئمة الســنة اســتثناء للجهـال حتى يعرفوا **وانمـا المحفوظ تعميم الكفر عليهم فحـالهم حـال الجهميـة المخلوقية اذ أن قولهم قولهم بلا خلاف**

فالذي يتحرر أن استثناء الجاهل من حكم اللفظية يكون

فيمن قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد الحركة والفعل فهذا النوع من اللفظية يبين لجاهلهم الحق لخفاء المأخذ فيها وعدم ظهوره لكل الناس

بخلاف مقالة الكلابية والأشعرية والداودية فمأخذهم صريح في القول بخلق القرآن فمقالتهم هي عين مقالة الجهمي المخلوقي

جاء «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٧٠):

«قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْت أَبَا سَعِيدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَحْمَد الْمُقْرِي يَقُولُ: سَمِعْت أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ إسْحَاقَ يَقُولُ: الَّذِي أَقُولُ بِهِ: إنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ وَمَنْ قَالَ: **إنَّ الْقُرْآنَ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ وَعَنْ وَحْيِهِ وَتَنْزِيلِهِ مَخْلُوقٌ. أَوْ يَقُولُ: إنَّ اللهَ لَا يَتَكَلَّمُ بَعْدَ مَا كَانَ تَكَلَّمَ بِهِ فِي الْأَزَلِ** أَوْ يَقُولُ: إنَّ أَفْعَالَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ؛ أَوْ يَقُولُ: إنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ؛ أَوْ يَقُولُ: إنَّ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ اللهِ صِفَاتُ الذَّاتِ أَوْ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ مَخْلُوقٌ: **فَهُوَ عِنْدِي جهمي يُسْتَتَابُ؛ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضَرَبْت عُنُقَهُ وَأُلْقِيَ عَلَى بَعْضِ الْمَزَابِلِ؛ هَذَا مَذْهَبِي وَمَذْهَبُ مَنْ رَأَيْت مِنْ أَهْلِ الْأَثَرِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.** وَمَنْ حَكَى عَنِّي خِلَافَ هَذَا: فَهُوَ كَاذِبٌ بَاهِتٌ وَمَنْ نَظَرَ فِي كُتُبِي الْمُصَنَّفَةِ فِي الْعِلْمِ ظَهَرَ لَهُ وَبَانَ **أَنَّ الْكُلَّابِيَة - لَعَنَهُمْ اللهُ - كَذَبَةٌ فِيمَا يَحْكُونَ عَنِّي مِمَّا هُوَ خِلَافُ أَصْلِي وَدِيَانَتِي** ...]

«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٣٣):

[قال علي بن أبي **خالد قلت: لأحمد إن هذا الشـيخ لشـيخ حضـر معنا هو جاري وقد نهيته عَنْ رجل ويحب أن يسـمع قولك فيه** حارث القصـير يعني حارثا المحاسـبي كنت رأيتني معه منذ سـنين كثيرة فقلت: لي لا تجالسـه ولا تكلمه فلم أكلمه حتى السـاعة وهذا الشـيخ يجالسـه فما تقول فيه فرأيت أَحْمَد قد أحمر لونه وانتفخت أوداجه وعيناه وما رأيته هكذا قط ثم جعل ينتفض ويقول ذاك فعل الله به وفعل ليس يعرف ذاك إلا من خبره وعرفه أويه أويه أويه **ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان فأخرجهم إلى رأي جهم هلكوا بسببه**

فقال: له الشيخ يا أبا عَبْد الله يروي الحديث ساكن خاشع من قصته ومن قصته فغضب أَبُو عَبْدِ اللهِ وجعل يقول لا يغرك خشوعه ولينه ويقول لا تغتر بتنكيس رأسه فإنه رجل سـوء ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره لا تكلمه ولا كرامة له كل من حدث بأحاديث رَسُـول اللهِ - ﷺ - وكان مبتدعا تجلس إليه لا ولا كرامة ولا نعمى عين وجعل يقول ذاك ذاك].

فانظر كيف جعل الامام أحمد من أخذ مقالة الحارث المحاسـبي في الكلام ونحوه هالكا بالتجهم **وهو في مقام تحذير للعوام**

فهذه إشارة منه رحمه الله أن العامي لو قال بمقالة الحارث المحاسبي التي هي مقالة ابن كلاب في كلام الله كان جهميا هالكا

فالمقصــود أن الجاهل المســتثنى من حكم اللفظية هو من قال لفظي بالقرآن مخلوق ظنا منه أنه يحكي هذه القراءة بفعله وحركته وهي مخلوقة هكذا يحســب فهذا يبين له كما تقدم لخفاء مأخذ التجهم

فيبلغ أن هذه الجملة فيها إيقاع الخلق على القرآن ولم نســمع عالما قال هذا قط وأن ذلك من بدع الجهم فان أبى فهو جهمي ولا كرامة

وأما جعل عبارات شـيوخ السـنة وأئمتها انما تتناول الجهمي المخلوقي والجهمي المحض وأن هذا لا يقال سـدا للذريعة وقطعا للتمويه والايهام الحاصـل فحسـب فيمنع منع وسـائل مع احتمال الجملة للصـواب فهذا من المكر الخفي والادخال الأشعري على عقيدة أهل الحديث فانتبه ولا تخدع

حتى أبو عبيد هو نفســه دخل عليه من وجه آخر المكر الكلامي والالحاد الأشــعري في كلام الله تعالى فقال بالتركيب المعنوي ظنا منه أنه يعاكس من فصــل التفصيل الذهني فأساء من حيث أراد الرد لضعفه الواضح في التحرير وعدم استيعاب المسـائل بتحديد محال النزاع السـلفي الخلفي وزاد على ذلك فنفى أن يكون القرآن محسوس وملموس والله المستعان

نســأل الله لنا ولهم جميعا الصـلاح والعافية والسـلامة في الدارين انه سـميع قريب مجيب

فصل

عشرون قاعدة أثرية في مسائل اللفظ

وهذا الفصل الملخص لعل الله أن ينفع طالب النجاة وقاصد الهدى ومبتغي الحق والسالك نهج الأولين السابقين لينجو -برحمة من الله تعالى -من سفسطة المتأخرين وتخليط المعاصرين الذين وجدنا أكثرهم لما فتشت في أمرهم و فحصت أحوالهم على طريقة اللفظية شعروا أم لم يشعروا فلا يحققون مسائل اللفظ ومداخله

بل هجرت بينهم طريقة الامام أحمد رحمه الله التي هي طريقة جماعة أهل الحديث قاطبة

اذ كثير من تقريرات المعاصرين أدعياء السلفية في قضايا اللفظ تناقض أصول الامام أحمد رحمه الله

وهذا أمر شاهد حاضر لا ينكره الا مكابر

فدونك -أيها القارئ - هذه القواعد الأثرية من التلاد القديم قبل حدوث قواعد الاعذار الفاسد وتمييع مسائل اللفظ عسى الله أن ينفع بها ويجعلها بابا للخير بمنه وفضله فهو المستعان وعليه التكلان

القاعدة الأولى

اعلم – رحمك الله – أن الأصـــل الذي به يســـتغنى به عن الولوج في تفصـــيل مسائل اللفظ وتشعباته

هو اليقين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات

وعلى كل وجه

وحيثما تصرف

وعلى جميع الأحوال

هكذا على الاجمال والعموم مطلقا دون استثناء شيء

قال الخطيب في تاريخه:

أخبرنا أبو ســـعيد محمد بن حســـنويه بن إبراهيم الأبيوري، قَالَ: أخبرنا أبو ســـعيد محمد بن عبد الله بن حمدون، قَالَ: ســـمعت أبا حامد بن الشـــرقي، يقول: ســـمعـت محمـد بن يحيى، يقول: **القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهـاتـه، وحيث يتصرف، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن...]**

القاعدة الثانية

اعلم – ســـلمك الله – أن القائل بأن اللفظ أو لفظي وما يتفرق منه ويتشـــعب كالتلاوة والقراءة بالقران مخلوق فهو جهمي

أو من قال لفظي بالقران غير مخلوق فهو مبتدع

دون ان يستفصل عن مقصوده في الحالين

وذلك أنه لم يؤثر عن أئمة السنة الاستفصال عن مقصود القائل باللفظ نفيا أو اثباتا وما مراده من اللفظ بالقرآن مخلوق

هل أراد القرآن نفسه أم حركته وفعله وصوته كما يزعم؟

قال أبوداود في مسائله:

كَتَبْتُ رُقْعَةً، وَأَرْسَلْتُ بِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُتَوَارٍ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ جَوَابَهُ مَكْتُوبًا فِيهِ: قُلْتُ: رَجُلٌ يَقُولُ: التِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، مَا تَرَى فِي مُجَانَبَتِهِ؟ وَهَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا؟ وَعَلَى مَا يَكُونُ عَقْدُ الْقَلْبِ فِي التِّلَاوَةِ وَالْأَلْفَاظِ؟ وَكَيْفَ الْجَوَابُ فِيهِ؟ قَالَ: **هَذَا يُجَانَبُ، وَهُوَ فَوقُ الْمُبْتَدِعِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا جَهْمِيًّا، وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ،**

الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، يُرِيدُ حَدِيثَهَا» : ﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ**﴾ [سورة آل عمران:٧]., فَقَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَاحْذَرُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَنَى اللهُ» ، وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ

وقال عبد الله في السنة:

سَأَلْتُ أَبِي رحمه الله قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ: **التِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ وَأَلْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ عز وجل وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ؟ وَمَا تَرَى فِي مُجَانَبَتِهِ؟ وَهَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا؟** فَقَالَ: " هَذَا يُجَانَبُ وَهُوَ فوق الْمُبْتَدِعِ، **وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ**

لَيْسَ الْقُرْآنُ بِمَخْلُوقٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة آل عمران:٧]. فَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ".

فهنا الوارد في سؤال أبي داود وعبد الله هو سؤال عن رجل يقول التلاوة مخلوقة والقرآن ليس بمخلوق

فلم يستفصل الامام أحمد رحمه الله عن مقصوده وما يريد من التلاوة مخلوقة هل يريد فعل العبد أم حروف القرآن؟

بل أطلق الجواب والحكم ولم يستفصل وهذا يدل على أن المسألة عندهم على العموم دون استفصال

قال السمعاني في قواطع الأدلة:

[فعند الشافعى رحمه الله **أن ترك الاستفصال فى حكايات الأحوال مع الاحتمال يجرى مجرى العموم فى المقال.......**

فنحن إنما ندعى العموم فى كل ما يظهر فيه استفهام الحال ويظهر من الشارع إطلاق الجواب فلا بد أن يكون الجواب مسترسلا على الأحوال كلها]

قال أبو بكر الخلال:

أخبرني أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد قال: ثنا أبو طالب قال: قلت لأبي عبد الله: كتب إلي من **طرسوس أن الشراك يزعم أن القرآن كلام الله، فإذا تلوته فتلاوته مخلوقة.**

قال: قاتله الله! هذا كلام جهم بعينه.

قلت: رجل قال: **القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ولكن لفظي به مخلوق.**

قال: من قال هذا فقد جاء بالأمر كله، إنما هو كلام الله على كل حال، الحجة فيه حديث أبي بكر: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [سورة الروم:١-٢].

فقيل له: هذا مما جاء به صــاحبك؟ فقال: لا والله، ولكنه كلام الله (١). هذا وغيره إنما هو كلام الله.

قلت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [سورة الأنعام:١]. هذا الذي قرأت الساعة كلام الله؟

قال: إي والله، فهو كلام الله، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فقد جاء بالأمر كله، أيش بقي إذ قال: لفظي؟ ! إن لم يرجع هذا فاجتنبه، ولا تكلمه، هذا مثل ما قال الشراك، أخزاه الله!]

فالإمام أحمد رحمه الله لم يستفصل في عموم مسائله عن مقصود المتكلم باللفظ

هل يريد القرآن أم يريد أفعال العباد.؟

بل بعضهم كالكرابيسي علم منه الامام أحمد أنه يريد الحركة والفعل

ولم يثن هذا الادعاء ووجود هذا القصد الامام أحمد من تجهيمه.

قال ابن بطة في الابانة الكبرى:

حدثنا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ وفيه [... وَإِنَّمَا قُلْتَ مَخْلُوقٌ عَلَى الْحَرَكَةِ، **هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْكَرَابِيسِيِّ، إِنَّمَا أَرَادَ: الْحَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٌ، هَذَا قَوْلُ جَهْمٍ**]

وأول من زعم أن كلام الامام أحمد رحمه الله في تجهيم اللفظية وتكفيرهم انما عنى به الجهمية المحضة أي المصرحين بأن القرآن مخلوق **هو ذاك البيهقي كما في كتابه مناقب الامام أحمد وهذا المعنى أفاده ابن تيمية في الكيلانية**

قلت: وهذا ظاهر من صنيع البيهقي في كتابه الأسماء والصفات لما تناول مسألة اللفظ فأورد رواية منكرة في الباب كنت تكلمت عنها بمقال خاص على قناة الفوائد العلمية

قال البيهقي:

سمعت أَبَا عَمْرٍو مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْبِسْطَامِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ يُرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ، فَهُوَ كَافِرٌ.

ثم قال معلقا [قُلْتُ: هَذَا تَقْيِيدٌ حَفِظَهُ عَنْهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: «يُرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ» فَقَدْ غَفَلَ عَنْهُ غَيْرُهُ مِمَّنْ حَكَى عَنْهُ فِي اللَّفْظِ خِلَافَ مَا حَكَيْنَا حَتَّى نُسِبَ إِلَيْهِ مَا تَبَرَّأَ مِنْهُ فِيمَا ذَكَرْنَا].

فعامة المتأخرين و المعاصـرين الا من رحم الله وعصـم دخل عليهم مكر ذاك البيهقي الجهمي في توجيه الروايات الواردة عن الســلف في تجهيم اللفظية أن المراد بها الجهمية المحضة القائلين بخلق القرآن

وواقع اللفظية يكذب هذه الدعوى اذ أن صـنف منهم مصـرح أن القران كلام الله غير مخلوق وهذا المنقول عن الشراك والكرابيسي ومن على طريقتهم

قال حرب بن إسماعيل في مسائله (٤٢٣):

سمعت إسحاق بن إبراهيم وسئل عن الرجل قال: القرآن ليس بمخلوق، ولكن قراءتي أنا له مخلوقة؛ لأني أحكيه، وكلامنا مخلوق.

فقال إسحاق: **هذا بدعة**، ولا يقار على هذا حتى يرجع ويدع قوله هذا .

القاعدة الثالثة

لا يقال اللفظ ونحوه هو عين كلام الله تعالى ولا يقال اللفظ هو غير كلام الله بل يسكت ويجمل القول القران كلام الله غير مخلوق من جميع الوجوه

وهذه راجعة للقاعدة الأولى في ترك الخوض والتفصـيل في اللفظ وما تشـعب منه

قال أبو الحارث: ذهبت أنا وأبو موسـى إلى أبي عبد الله فقال له أبو موسـى: يا أبا عبد الله، هذا الأمر الذي قد أحدثوه تشـمئز منه القلوب، والناس يسـألوننا عنه، يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق؟

قال أبو عبد الله –بالانتهار منه: **هذا كلام سوء رديء خبيث لا خير فيه**.

قال له أبو موســى: أليس تقول: القرآن كلام الله ليس مخلوقًا على كل حال، وبجميع الجهات والمعاني؟

قال: نعم، وكل ما تشعب من هذا فهو رديء خبيث

القاعدة الرابعة

المســائل التي تطرح على أصــل اللفظ فانه لا يجاب عنها ولا يدخل في تفاصيلها

وهذا تقدم التنبيه عليه في القاعدة الأولى والثالثة

القاعدة الخامسة

اعلم –وفقك الله – أن العلة والسـبب في الامتناع من الدخول في التفاصـيل **هو أنه لم يسمع أن عالما قال هذا**

جاء في «الجامع لعلوم الإمام أحمد – العقيدة» (٣/ ٥٦٧):

«قال أبو حفص: حدثنا أبو جعفر قال: حدثنا أبو بكر –يعني: المروذي– قال: وقال إسـحاق بن حنبل: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. فهو جهمي، ومن زعم أن لفظه بالقرآن غير مخلوق؛ فقد ابتدع.

فقد نهى أبو عبد الله عن هذا، وغضـب منه وقال: ما سـمعت عالمًا قال هذا، أدركتُ العلماء مثل هشيم، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، فما سمعتهم قالوا

هذا، وأبو عبد الله أعلم الناس بالسـنة في زمانه، لقد ذب»عن دين الله، وأوذي في الله، وصبر على السراء والضراء

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت علي بن شعيب صاحب شعيب بن حرب يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر، وما نعرف اللفظ مخلوقًا ولا غير مخلوق، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فلا نكلمه ونهجره.

قلت له: فأدركت أحدًا من العلماء يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، أو صوتي بالقرآن غير مخلوق؟

قال: معاذ الله. ثم قال: قد قال لي رجل بضده.

فقلت له: وعلينا أن نقول بضد الشيء. ثم قال: أحمد بن حنبل في زمانه أو في مثل هذا الزمان مثل قوم علي [. . .] لولا أن أحمد أنكر مثل هذِه المواضع من كنا؟! نحن المساكين، من خالف أحمد بن محمد بن حنبل في هذا هجرناه ولا نكلمه، أحمد سيدٌ، أحمد [سيد]

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا الفضل العباس بن محمد الدوري يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فهو كافر، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فقد أحدث حدثًا

لم نســـمعه ممن أدركنا من العلماء، وأبو عبد الله عندنا الإمام الذي نقتدي به، فمن خالف أبا عبد الله فنحن نهجره

قال أبو حمدون:

ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، ما أدركتُ أحدًا من العلماء قال هذا. أما العلماء فقد حجوهم، فأما أهل القرآن فقد دفعوا قولهم، وقالوا: ما نجد هذا في كتاب الله، هذِه بدعة، فاذهبوا إلى أهل الكلام حتى يناظروكم، أما أصحاب العلم والقرآن، فقد دفعوكم

القاعدة السادسة

اعلم –وفقك الله – أن القران كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات

فالمراد بالجهات:

١. حيث قرئ

٢. حيث تلي

٣. حيث كتب

٤. حيث نظر

٥. حيث سمع

٦. حيث وجد

قال الخلال:

أخبرني أحمد أبو بكر محمد بن علي أن يعقوب بن بختان حدثهم. وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلًا حدثهم قال: سمعت أبا عبد الله قال: الذين قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق هذا كلام الجهمية.

قال:

أخبرني محمد بن سليمان الجوهري، قال: قال لي أبو عبد الله: وإياك ومن أحدث حدثًا ثالثًا، فقال باللفظ الكلام فيه لا يحل؛ **القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات.**

القاعدة السابعة

اعلم – وفقك الله – أن استعمال الأفعال اللغوية من جهة الصياغة أضبط وأحكم من اسم المفعول عند معالجة بدعة اللفظية ونقضها

فيقال عن القران فالذي يتلى وما يقرأ وكتب ونحو ذلك غير مخلوق أحسن من قول المتلو بالألسن والمقروء والمكتوب ونحوها

لأن أئمة السنة عند نقضهم بدع اللفظية لم يستعملوا صيغ اسم المفعول كالمقروء والمتلو والمكتوب والملفوظ ونحوها

وذلك لكيلا يفتحوا مدخلا للفظية فهي تغاير بين المصدر واسم المفعول لتفذ من خلاله للتفصيل في اللفظ

قال الامام مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَى الذُّهْلِيَّ رحمه الله :

[...وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ بجَمِيْعِ جهَاتِهِ، وَحَيْثُ تُصْـرَفُ، **وَلَا نرَى الكَلَامَ فِيْمَا أَحَدثُوا فتَكَلَّمُوا فِي الأَصـوَاتِ وَالأَقلَامِ وَالحِبْرِ وَالورقِ، وَمَا أَحَدثُوا مِنَ المَتْلِيِّ وَالمُتْلَى وَالمُقرِئ، فُكُلُّ هَذَا عِنْدنَا بدعَةٌ**]

فجعل الامام الذهلي رحمه الله أن مما ابتدعوا المغايرة بين اسـم المفعول واسـم الفاعل والمصدر

قال الامام الدارمي رحمه الله :

[وَأَمَّا قَوْلُكَ: فِي القِرَاءَةِ وَالقَارِئِ وَالمَقْرُوءِ: **إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ مَعْنًى عَلَى حِدَةٍ؛ فَهَذَا أَمْرُ مَذَاهِبِ اللَّفْظِيَّةِ**]

قلت: بخلاف الفعل اللغوي فهو أتم وأسد ولا مدخل للفظي منه فهو لا يغاير بما هو من جنسه كالأسماء مثل المصدر واسم الفاعل واسم المفعول

فالفعل هو جنس واحد فلا مشـارك له من نفسـه فاستعماله من هذا الوجه هو الأكمل عند الحاذق وهو ينقض بدعة اللفظ

ثم الأعلى من ذلك أن هذه طريقة القرآن الكريم وبه اسـتن أئمة الهدى في استعمال الأفعال اللغوية

قال أبو طالب قلت:

يا أبا عبد الله، إني احتججت عليهم بالقرآن والحديث، وأحب أن أعرضـه عليك: قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾

[سورة التوبة:٦].

أليس من محمد ﷺ سمع كلام الله؟

وقال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾ [سورة النحل:٩٨].

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾ [سورة البقرة:٧٥]. وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [سورة الإسراء:٤٥].

وقال: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٧﴾ [سورة الكهف:٢٧]

وقال: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ﴾ [سورة النمل:٩٢].

وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾ [سورة الإسراء:٤٥].

وقال: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ﴾ [سورة المزمل:٢٠] فعلى كل حال هو قرآن

وقال في حديث جابر: "إن قُرَيْشًا مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي".

وقال النبي - ﷺ- لمعاوية بن الحكم: "إِنَّ هذِه الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الآدميين إلا القرآن" ، فالقرآن غير الكلام.

وقال أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لا، ولكنه كلام الله وقوله.

قال أبو عبد الله: ما أحسن ما احتججت! جبريل جاء إلى النبي - ﷺ- بمخلوق، والنبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاء إلى الناس بمخلوق؟ !

قلت: يحزنني أن أقول: هذا كلام جهم -وعلى كل حال هو كلام الله ﷻ.

قال: نعم.

ثم أتيته بعد ذلك، فقال: قد وجدت فيه غير آية: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ١٠٦﴾ [سورة الإسراء:١٠٦].

وفي سورة الجمعة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [سورة الجمعة:٢].

قال ابن بطة:

حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل، قال: حدثنا أبو طالب، قال: قلت: يا أبا عبد الله! إني قد احتججت عليهم بالقرآن والحديث وأحب أن أعرضه عليك، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]. ؛ أليس من محمد يسمع كلام الله؟ !

قال الله ﷻ: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٥﴾ [سورة البقرة:٧٥].

وقال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨﴾ [سورة النحل:٩٨].

وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ [سورة الإسراء:٤٥].

وقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

وقال:

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ٢٧﴾ [سورة الكهف:٢٧].

وقال: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْءَانَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ [سورة النمل:٩٢]. أليس يتلو القرآن؟ ! وقال ﷻ: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾ [سورة المزمل:٢٠] ؛ فعلى كل حال فهو قرآن.

وقال النبي – ﷺ – في حديث جابر: "إن قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي".

وقال النبي – ﷺ – لمعاوية بن الحكم: "إنَّ هذِه الصَّلَاةَ لَا يَصلُح فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إلا القرآن" (٢)؛ فالقرآن غير كلام الناس.

وقال أبو بكر – رضي الله عنه –: لا والله، ولكنه كلام الله (٣).

فقال لي: ما أحسن ما احتججت به! جبريل جاء إلى النبي – ﷺ – بمخلوق! والنبي – ﷺ – جاء إلى الناس بمخلوق!

فالمقصود أن عامة الروايات عن الامام أحمد رحمه الله هو استعمال الفعل اللغوي وعدم استعمال اسم المفعول حال نقض بدعة اللفظية وهذا زيادة في سد الباب وقطعه دون الولوج في مسائل اللفظ لمن فقه وعلم

القاعدة الثامنة

الامام أحمد جهبذ هذا الأمر فهو الجماعة ومن فارق الجماعة قيد شعرة فلا تعتدن به

وقد كتب في هذا الأمر الشيخ أبو عبد الله الخالدي – حفظه الله – فراجعه

القاعدة التاسعة

الملاحظ أن استعمال اسم المفعول في كلام الامام أحمد لم يرد الا في الروايات المنكرة والشاذة بخلاف الثابتة المستفيضة

القاعدة العاشرة

اللفظية طبقات وألوان ومقالتهم مختلفة وحكمهم واحد بأنهم جهمية

قال الخلال قال: أخبرني أبو بكر محمد بن علي أن يعقوب بن بختان حدثهم أنه سمع أبا عبد الله يقول: صاروا طبقات اللفظية

القاعدة الحادية عشر

فمنهم اللفظية الكرابيسية وهؤلاء قالوا القران كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات الا أن لفظي به مخلوق وأراد باللفظ الحركة والفعل كما تقدم في فصل تحرير مذهب الكرابيسي فراجعه

القاعدة الثانية عشر

ومنهم اللفظية الداودية داود الأصبهاني استقر مذهبه كما تقدم في فصل تحريرمقالته وهو اثبات قرآنين قرآن في السماء غير مخلوق وقرآن في الأرض مخلوق

القاعدة الثالثة عشر

ومنهم اللفظية الكلابية القائلون بالحكاية أي أن حروف القرآن حكاية تدل على ما نفس الله وهي مخلوقة كما تقدم في فصل تحرير مذهبهم من الكتاب

القاعدة الرابعة عشر

ومنهم اللفظية الأشـــعرية القائلون بالعبارة فحروف القرآن عندهم عبارة عن كلام الله وليس نفســها كلام الله لأن ذلك في نفس الله شــيء معنوي على أصــلهم كما تقدم معنا

القاعدة الخامسة عشر

وهو أن الدخول في كيفية العلاقة بين الصـــوت والقران هو ولوج في مقدمة اللفظية الكرابيسية فلا يجوز الخوض في ذلك

القاعدة السادسة عشر

لا يقال بأن العلاقة بين الصوت والقران علاقة افتراق وتمايز إذا جمعوا بحكم واحد فهذا تفريق ذهني لا اعتبار له واقعا ولا شرعا

القاعدة السابعة عشر

قاعدة التعلق اللغوي في حرف الجر الرابط في جملة اللفظية [لفظي بالقرآن مخلوق] تنقض التفريق الذهني لأن الجميع حكم عليهم بحكم واحد وهو الخبر هنا مخلوق

وهذه القاعدة تتعلق بسياق الجملة ونسقها فحسب وتثبت أن اللفظية مخالفون للشرع واللغة والعقل والحس

القاعدة الثامنة عشر

وهو أن القول بأن العلاقة بين الصوت والقرآن علاقة تركيب التصاقي معنوي واقعي لا يحس ولا يمس فهو شيء واحد ملتصق حقيقة فلا يفكك تفكيك الآلة ولا يميز بالتقنيات هو أيضا ولوج في الكيفية بين الصوت والقران ووصف للقرآن بوصف المتكلمين أنه لا يمس ولا يحس وهذا قول أبي عبيد – رده الله للحق –.

القاعدة التاسعة عشر

فالأصل الجامع للهدى المانع من الضلال وهو قولنا [لم نسمع عالما قال هذا] تنقض التركيب المعنوي الملتصق الذي أحدثه أبو عبيد –هداه الله –.

القاعدة العشرون

اعلم – وفقك الله – أن للفظ تشعبات وهي القراءة والكتابة والتلاوة والأصوات والمداد والورق والحبر ومنه مسألة الايمان فلا يدخل في هذه التشعبات بتفصيل ولا شرح كيفية العلاقة بين اللفظ والقرآن فهذا موضع تفويض فلا خوض ولا جدال ولا مراء وانما نلزم أنفسنا السكوت المطلق

قال الامام مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَى الذُّهْلِيَّ رحمه الله :

[...وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ بِجَمِيْعِ جهَاتِهِ، وَحَيْثُ تُصْرَفُ، **وَلَا نرَى الكَلَامَ فِيْمَا أَحدثُوا فتَكَلَّمُوا فِي الأَصوَاتِ وَالأَقلَامِ وَالحِبْرِ وَالورقِ، وَمَا أَحَدثُوا مِنَ المَتْلِيِّ وَالمُتْلَى وَالمُقْرِئ، فَكُلُّ هَذَا عِنْدنَا بدعَةٌ**].

وانما هي موضع سكوت والسكوت هنا عبادة وديانة اسكت تسلم

جاء في «الترغيب والترهيب – إسماعيل الأصبهاني» (١/ ٥٣١):

«أخبرنا أبو مطيع في كتابه، أنبأ أبو منصور معمر في كتابه، أنبأ أبو بكر بن ممجة، ثنا محمد بن سهل بن الصباح، ثنا رستة بن عمر، ثنا سفيان، قال: حدثني زرارة بن يحيى، حدثني الفضيل بن يونس الكوفي قال:

((ما تكلم فيه السلف فتركه جفاء، وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف))».

والحمد لله رب العالمين



فهرس